الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

- قالمة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

التخصص: تاريخ وسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط بعنوان

الحرف والمهن في الدولة الإسلامية في العهدين النبوي والراشدي

(1-41هـ/622-661م)

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

لعشوري آمال كمال بن مارس

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ. فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد "أ"	رئيساً	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ.د كمال بن مارس	أستاذ	مشرفاً ومقرراً	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
د. رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر"أ"	عضواً مناقشاً	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:1437-1438هـ/2016-2017م

الإهداء

الى من كلله الله بالهيبة والوقار، الى من علّمني العطاء بدون انتظار

الى من أحمل اسمه بكل افتخار

ارجو الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد آنى قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وغداً والى الأبد **والدي العزيز**

الى ملاكي في الحياة ،الى منبع الحب والحنان

الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كانت دعائمها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب **والدتي الحبيبة**

الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

الى رياحين حياتي إخوتي **ليلى، صليحة، وردة، فاطمة، صباح، وهيبة والى أخي العزيز ياسين وزوجته**

الى كتاكيتنا وقرة أعيننا **جهان، يسرى، لؤي، ياسر، ميرال، مريم، محمد، عبد الباري، بديس، سجى، صبرة**

الى الروح التي سكنت فؤادي الى خطيبي **محمد الشريف وعائلته** الى كل افراد عائلتي كبيراً وصغيراً

الى شعلي مشواري ورفقاء دربي الذين شاركوني افراحي وأحزاني الى صديقتي العزيزة على قلبي **بالعقون وفاء**

والى **رزيقة، خولة**، وكل الذين في قلبي

- الشكر والتقدير-

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الدار الجامعية

من وقفة تعيدنا الى أعوام أمضيناها في رحاب الجامعة

مع أساتذتنا الكرام الذين بذلوا جهوداً جبارة في بناء جيل الغد

لتبعث الأمة من جديد

وقبل أن نمضي قدما أتشرف بأن أقدم أسمى عبارات الشكر والإمتنان

الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

الى الذين كانوا شهاباً يضيء درب العلم والمعرفة

الى جميع أساتذتنا الأفاضل وأخص بالتقدير الأستاذ المشرف الدكتور

كمال بن مارس الذي كان خير موجه لي والذي نقول له قول الشاعر

لو لم يكن هو جنة المأوى لنا   ما كان تجري تحتها الأنهار

كما أنني أتوجه بالشكر الى **أعضاء لجنة المناقشة**

كذلك الى كل من ساهم في إتمام هذا البحث وقدم لنا يد المساعدة

وزودنا بالمعلومات.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
مج	مجلد
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.ب	دون بلد
د.ن	دون نشر
تصح	تصحيح
رضه	رضي الله عنه
تخر	تخريج
غ.م	غير موجود


مقدمة

مقدمة

منح الله سبحانه وتعالى فرصة استثمار الكون لجميع البشر دون تمييز أو استثناء وجعل للكون سنناً حاكمة، جعل أخذها موضع اختيار بالنسبة للإنسان، فمن أخذ بها واهتدى بهديها حصل له التمكين الذي يجعله مسيطراً على مقدرات الحياة، ومسخراً لها وفق ما يريد.

وفي بداية الأمر كانت حاجات الناس يسيرة وبدائية، فدعاهم ذلك الى أن يقوموا بأعمال وتحركات تلبي متطلباتهم البدائية، من غذاء وكساء ومأوى، وكانت هذه الأعمال بصورة مهن وحرف بدائية مناسبة لعصرهم، ثم تطورت هذه الحرف والمهن شيئاً فشيئاً، حسب تطور الحاجات وتعقيداتها.

وقد كان للعصر النبوي والراشدي انطبعا بتواجد هاته الحرف والمهن، كمورد هام من الموارد الإقتصادية، سواء كان ذلك بالنسبة للدولة بصفة عامة أو بالنسبة للفرد بصفة خاصة، الأمر الذي دفع بكل من النبي صلّى الله عليه وسلّم، والخلفاء الراشدين من بعده الى إعطاء نصيباً وافياً من الإهتمام بهذه الحرف، حيث حملوا على عاتقهم مهمة تغيير نظرة أناس تلك الأيام للحرفيين والصنّاع، فأخذوا يشجعونهم على اقتنائها ومزاولتها مهما كان نوعها.

ومن منطلق وفرة المواد الأولية اللازمة لحرف ومهن تلك الأزمنة كالثروة المعدنية والمنتوجات الزراعية والحيوانية، كان أن جعل منها مصدر كسب الرزق، إلاّ أن الدارس للتاريخ الإسلامي، يلاحظ تقصيراً من قبل المؤرخين والكتاب للولوج لهذا المورد الإقتصادي الهام، وبالأخص في فترة الدولة الإسلامية الثانية، على خلاف الدولة الإسلامية الأولى التي كانت على توسع من هذه الدراسة، وهذا الإختلاف كان أحد الأسباب التي أدت بي لإختيار مثل هذا الموضوع(الحرف والمهن في الدولة الإسلامية في العهدين النبوي والراشدي (1-41هـ/622-661م) بالإضافة الى:

مقدمة

- رغبتنا في معرفة جوانب من فقه المهن والحرف والصناعات وتعاملاتها وأخلاقها.

- محاولة إبراز الحرف والمهن والصناعات التي كانت على صلة قصوى لحياة الناس ومتطلباتهم في تلك الأيام.

- أن البحث تطرق الى قضية هامة على المستوى الإقتصادي والسياسي والإجتماعي.

- معرفة المجهودات التي قام بها كل من النبي صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين من أجل جعل هذه الحرف والمهن مورداً هاماً لزيادة الحاصلات المالية للدولتان.

ومن خلال تتبعنا لمجريات البحث راودتنا مجموعة من التساؤلات يأتي في مقدمتها:

ماذا نعني بالحرف والمهن؟ وما العلاقة التي تجمعهما والصناعات؟ وماهي النظرة التي أعطاهما القرآن؟ إضافة الى الحرف والمهن القديمة، ماهي الحرف والمهن الأخرى التي عرفتها كل من الدولتان الإسلاميتان النبوية والراشدية؟.

وقد كانت إجابة هذه التساؤلات موجودة ضمن عناصر بحثنا الذي كان في أربعة فصول وخاتمة.

فالفصل الاول جاء بعنوان ماهية الحرف والمهن تعرضنا فيه الى تعريف كل من الحرف والمهن في الناحيتين اللغوية والإصطلاحية، وكذا أبرزنا العلاقة الموجودة بينهما وبين الصناعات.

أما الفصل الثاني فكان لا بد وأن نسلط الضوء فيه، على الموقف الذي كان قد أعطاه القرآن الكريم لهاته الحرف والمهن، سواء من جهة اهتمامه العام أو الخاص بها.

بينما الفصل الثالث والمعنون بحرف ومهن عصر النبوة، تناولنا فيه جملة من تلك الحرف كان أبرزها: الصيد، الجمع وتربية الحيوانات، والزراعة، والتجارة و ما تبعها من الصيرفة والصناعات كالنسيجية والجليدية، المعدنية، الطبية، والبنائية، والخشبية.

أما الفصل الرابع والأخير فقد سميناه حرف ومهن الخلافة الراشدة، حيث تضمن بعضاً من الحرف والمهن كانت من بينها: الرعي وتربية الحيوانات، الزراعة، التجارة والصيرفة، الصناعات كالنسيجية، والمعدنية، والطبية، والبنائية، وتوصلنا في النهاية الى جملة من النتائج في الخاتمة.

وكان أن اعتمدنا في معالجة عناصر الموضوع، على المنهج التاريخي التحليلي، كمنهج أساسي لموضوع البحث، لأنه الأنسب لدراسة هذا الموضوع.

ومن خلال إنجازنا ودراستنا للموضوع واجهتنا مجموعة من الصعوبات تم تجاوزها وبحمد الله منها:

- صعوبة جمع المادة العلمية، التي كانت منتشرة في ثنايا الآيات القرآنية الموزعة على السور المختلفة وفي تفاسيرها، إضافة الى الأحاديث النبوية، التي كانت موزعة في كتب الحديث.

- صعوبة تقسم الحرف حسب المطالب والمباحث، حيث إن الحرف كثيرة ويصعب الجمع فيما بينها ووضعها في إطار مشترك مما جعلنا نتردد في تقسم هاته الحرف على المطالب والمباحث وفي عنونتها.

- قلة أو بالأحرى شح المصادر التي تتناول الشق الثاني من موضوعنا أي زمن الخلافة الراشدة.

وكان لإنجاز هذه الدراسة لا بد وأن نطلع على جملة من المصادر والمراجع والتي رأينا أن نذكرها كالتالي:

1- القرآن الكريم: الذي اشتمل على العديد من الآيات التي تملك صلة بالحرف والمهن والصناعات، والتي أخذناها كشواهد عن موقف القرآن لهاته الحرف.

2- كتب التفسير: كان أبرزها الزحيلي في التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، والطبري في جامع البيان في تأويل القرآن، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، فقد استعملنا هذه التفاسير حتى نبين للقارئ والباحث معاني الآيات القرآنية.

3- كتب الحديث: حيث كانت مصدراً أساسياً لهذا الموضوع خصوصاً وان هذا الأخير متعلق بفترة صدر الإسلام، لذا فغنه كان من المستلزم الإعتماد على هذه المصادر حتى نورد بعض الأحاديث النبوية التي اشتملت على الكثير من الحرف والمهن، وكان على رأسها صحيح البخاري، بأغلب أجزائه وشرحه في فتح البارئ لابن حجر العسقلاني، والجامع الكبير للترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن أبي داوود وغيرها.

4- كتب السيرة النبوية والمغازي: وكان على رأسها سيرة ابن هشام ومغازي الواقدي، وقد تناولت هذه المصادر قضايا عدة كان من بينها: قضية صيد أكيدر للبقر، وقضية نهري مهزور ومدينب التي فصل فيها الرسول **صلّى الله عليه وسلّم على عهده.**

5- كتب الطبقات والتراجم: الظاهر من اسمها أنها مصادر لترجمة الأعلام والشخصيات، وبالفعل هذا كان الغرض الذي استعملناها فيه، فقد أعطتنا ترجمة(اسمه، نسبه، وحتى العمل في أغلب الأحيان) لأغلب الصحابة رضوان الله عليهم الذين مارسوا تلك الحرف والمهن، وكان من بينها الإستيعاب لابن عبد البر، الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني، أُسْد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، سير أعلام النبلاء للذهبي وغيرها.

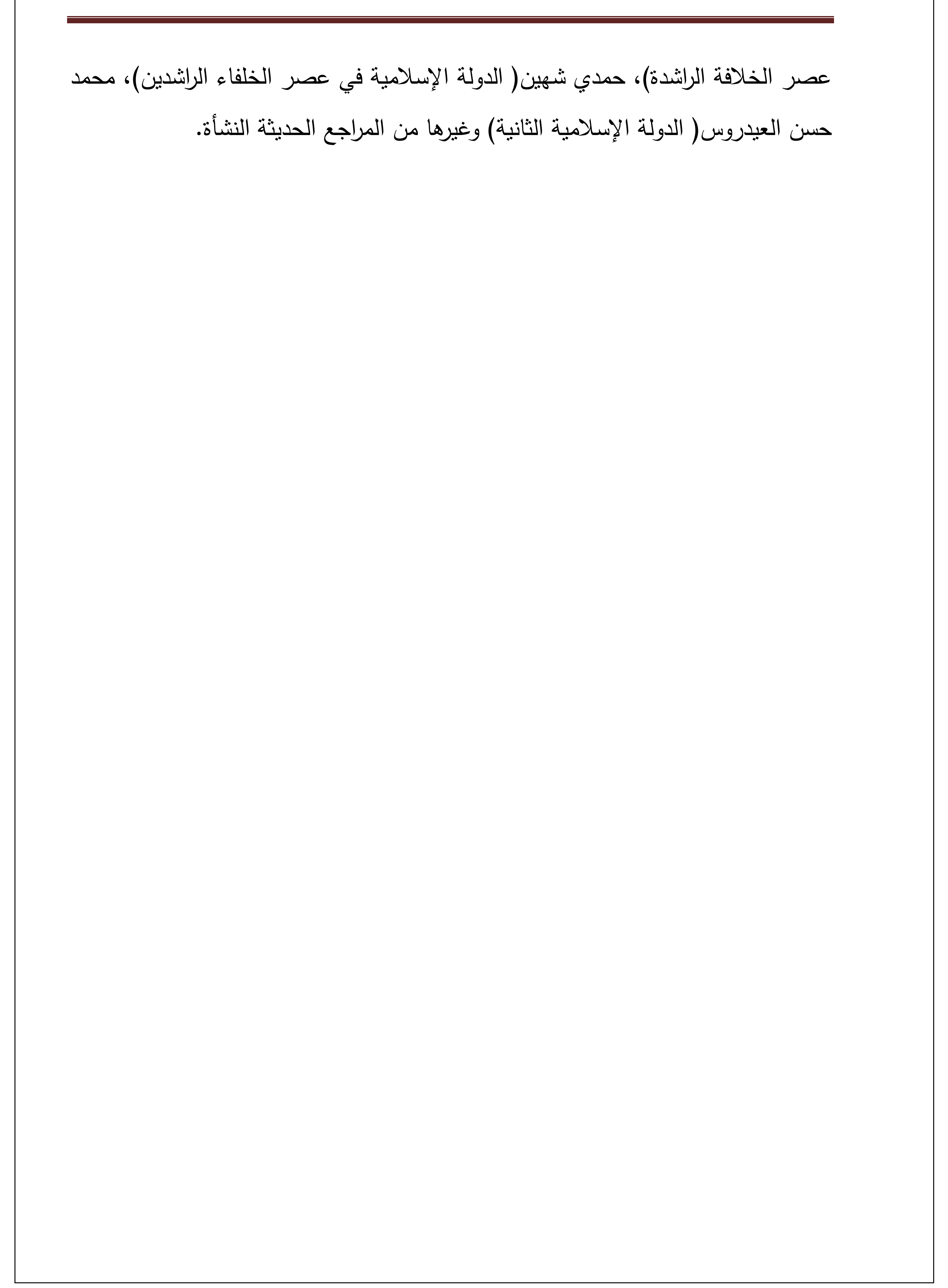
6- كتب التاريخ الإسلامي العام: استفدنا منها في معرفة بعض مجريات العصرين، والتي جاء فيها ذكر للحرف والمهن، وكان منها: تاريخ الأمم والملوك للطبري، الكامل لإبن الأثير، البداية والنهاية لابن كثير، والمقدمة لابن خلدون، وتخريج الدلالات السمعية للخزاعي.

7- كتب الرحلة والجغرافيا: وإن كنا قد استخدمناها بقلة إلاّ أننا استفدنا منها مثلا: في معرفة المنتوجات الزراعية لبعض مناطق تلك العصرين، كذلك فإنها ساهمت كثيراً في التعريف بالبلدان التي وردت في موضوع البحث في تلك الفترة، ومن بينها نجد معجم البلدان للحموي والذي كان الإعتماد عليه بكثرة، وصورة الأرض لابن حوقل وغيرها.

8- كتب اللغة: وقد أفادتنا كذلك المصادر اللغوية في العديد من تعريفات عناصر الدراسة، بل إن قلنا كل تعريفاته كالحرفة والمهنة والصناعة وغيرها من المصطلحات الأخرى، وكان على رأسها : تاج العروس للزبيدي، لسان العرب لابن منظور، المصباح المنير للمقري، المُجالسة وجواهر العلم للمالكي، والتعريفات للجرجاني وغيرها.

9- كتب الخراج والنظم الإسلامية: استفدنا منها وبالأخص في دراسة عصرنا الثاني(أي الخلافة الراشدة) في معرفة مقادير الخراج التي كانت تدفع للدولة الإسلامية في كلا العهدين، لأن في ذلك إشارة الى نوع الحرف التي كانت متواجدة في تلك الأيام(مثلاً أخذ الزكاة عن زروع أهل العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب دلالة على امتهان حرفة الزراعة)، وكان في مقدمتها الخراج لأبو يوسف، الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام، وأيضا الأموال لابن زيجويه، والأحكام السلطانية للماوردي.

كما أن كتب النظم الإسلامية المؤلفة حديثاً كان لها أن أفادتنا في هذا البحث فكانت بمثابة المفتاح الذي فتح لنا باب المصادر الأصلية وعلى رأسها نجد: عبد العزيز بن ابراهيم العمري (الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلّى الله عليه وسلّم) فقد تناول جل الحرف التي تواجدت في عصر النبوة، جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) أخذنا منه بعضاً من الحرف التي كانت متواجدة في الجاهلية والإسلام، أبو مصطفى كمال السيد(تاريخ الدولة العربية الإسلامية: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية)، أحمد ابراهيم الشريف(مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم)، محمد ضيف البطاينة(الحياة الإقتصادية في العصور الإسلامية الأولى)، أكرم ضياء العمري(



عصر الخلافة الراشدة)، حمدي شهين(الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين)، محمد حسن العيدروس(الدولة الإسلامية الثانية) وغيرها من المراجع الحديثة النشأة.

الفصل الأول

المبحث الأول: تعريف الحرفة

المطلب الأول: لغة

المطلب الثاني: اصطلاحاً

المبحث الثاني: تعريف المهنة

المطلب الأول: لغة

المطلب الثاني: اصطلاحاً

المبحث الثالث: العلاقة بين الحرف والمهن والصناعات

المبحث الأول تعريف الحرفة

المطلب الأول: لغة

اتفقت اغلب المعاجم والقواميس اللغوية على ان الحرفة مشتقه من فعل واحد ثلاثي و هو (حرف[1]) يمكن إرجاعه إلي أربعه أصول وهيّ حد الشيء الكسب والتنمية المال العدول والميل تقدير الشيء

الأصل الأول

حدث شيء وطرفه وجانبه كحرفة السفينة والجبل وغيرهما[2] ومنه الحرف هو الوجه [3] لقوله تعالى[4] " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ "

وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام[5]* نزل القران على سبعه أحرف كلها شاف كاف* أي بمعنى على وجه واحد

---

[1]– ابن زكريا أبي الحسين احمد بن فارس: مقاييس اللغة، ثح: عبد السلام محمد هارون، الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د–ط–د–ب–ن، 1399هـ/1979م(2/42)

[2]–نفسه، ص42.

[3]– ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الإصدار د–ط، بيروت، د–ت، (9/42:41)، الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ،تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعه حكومة الكويت، د–ط، الكويت، 1406هـ/1986م ، (23/128)

[4]– سورة الحج، الآية 12

[5]– أورد الحديث المهقي: أبي بكر احمد بن الحسين بن على السنن الصغرى(السفر1: بل ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعه احرف على طريق الاختصار)، تخر، عبد المعطي امين قلقجي، سلسله منشورات جامعه الدراسات الإسلامية د–ط ، كراتشي ، د–ت(5/356)

الأصل الثاني

الكسب وتنميه المال ومنه فالحرفة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب إذ يقال فلان ويحرف لعييا له أي يكتسب ويقال أيضا جاء بالإحراف إذا جاء بالمال الكثير وعليه المحترف الصانع ومنه أطلق على الموضع الذي يحترف فيها بالمحترف[1]

كما جاء منها الحرف الذي اشتق منه اسم المحا رف أي الحرمان ومعناه المحروم الذي إذا طلب الرزق يرزق[2] حيث جاء في قوله تعالى[3]﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ، لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ(25) ﴾

أيضا منها المحارفة الذي يقصد بها التنديد في المعاش[4]

الأصل الثالث

الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرفا، أي عدلت عنه[5] ومنه قوله تعالى[6] " يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "

---

[1]– ابن منظور المصدر السابق(9/44،43) الزبيدي، المصدر السابق (23/132)، نزيه حماده معجم المصطلحات المالية والاقتصادية لغة الفقهاء، دار البشير، ط1، جذة، 1429هـ/2008م ، 177ص

[2]– ابن منظور المصدر السابق 9 43

[3]– سوره المعارح، الآية، 24 25

[4]– الشرياصي احمد، المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الجبل، د–ط، د–ب–ن ، 1401هـ/1981م ، ص410

[5]– ابن زكريا المصدر السابق (2/42)، المقري احمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة اليمنية، د–ط، مصر، د–ت،(1/65،64)

[6]– سوره البقرة، الآية 75.

الأصل الرابع

قياس الشيء ومنه جاء المحرف والمحراف، إذ هو الميل الذي تقاس به الجراحات، وتطلق أيضا على المسار تقدير الجراحات[1]

ومنه يمكن القول أن الحرفة وأصولها الأربعة تعطينا ألفاظ متضادة داله على كسب وغنى وعلى حرمان وفقر وعلى انحراف واعتدال غير أن الأصل الخادم لموضوعنا والذي سنبني على أساسه، هو الأصل الخاص بكسب المال لا غير

المطلب الثاني: اصطلاحا

ان معنى الحرفة اصطلاحا لا يخرج عن نطاق معناها اللغوي فهي عباره عن وسيله كسب يرتزق منها[2]، حديث روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال[3]: * اني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة فان قالوا لا سقط من عيني*

فالواضح من هذا الحديث أن الإنسان الذي لا يمتلك حرفة بيده يتقوت منها فانه لا ينال احترام وتقدير الناس

---

[1]- ابن زكريا المصدر السابق (2/42)، ابن منظور المصدر السابق(9/45)

[2]- الزبيدي المصدر السابق(23/133)، الكفوي ابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات الفروق اللغوية، قابله: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسه الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، بيروت ، 1419هـ/1998م ،ص393

[3]- المالكي (ابو بكر احمد بن مروان الدينوري) المجالسة وجواهر العلم، تح: ابو عبيده مشهور بن حسن ال سلمان، دار ابن حزم ،ط1، بيروت،1419هـ،مج7 (22/117)

وقد أطلق العرب هذه التسمية (أي الحرفة) على كل ما اشتغل الإنسان به مهما كان أمره[1] وفي نفس هذا السياق ورد أن الحرفة هي ما انحرف إليه الشخص من الأعمال وجعله ديدنه لأجل الكسب[2]

وعليه إن الحرفة تبقى في أولها وأخرها عمل يمارسه الإنسان كي يجلب به المال الذي ينفقه على نفسه وعلى عياله، وبالتالي فهو مصدر ملازم له في حياته

[1]–الزبيدي المصدر السابق (133/23)

[2]–نزيه حماد، المرجع السابق ، ص 28.

المبحث الثاني: تعريف المهنة

المطلب الأول لغة

يراد بكلمه مهنه من الناحية اللغوية ما يلي:

البراعة في العمل والحذق فيه

إصلاح المال ومنه يقال للمرأة تقوم بمهنه بيتها ادا أصلحته[1]

الخدمة والابتذال يقال فلان مهن فلان بمعنى خدمه[2]

الاحتقار والقلة والضعف[3] ومنه قوله تعالى[4] ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ فالمهين هنا نعني به الحقير الذي لا وزن له من أي شيء

من هده التعاريف نستخلص إن معاني المهنة تتمحور حول ثلاث جوانب رئيسية إما دالة على عمل وتخصص مع الحذق وبدل الجهد فيه ودالة على إصلاح الشيء سواء كان ماديا ومعنويا، أو دالة على ضعف وحقارة

غير إن معنى المهارة والبراعة في العمل هو الذي يلزمنا في موضوعنا هدا، لكن للتذكير فقط، إن هدا الكلام لا يقصد به عدم صحة بقية المعاني، بل ان لكن معنى استخدام حسب طبيعة الموضوع

---

[1]– ابن سيده ابي الحسين علي بن إسماعيل بن سيده المرسى المحكم والمحيط الأعظم تح عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية د–ط بيروت 2000م(337/4)

[2]– الفراهيدي (الخليل بن احمد العين) تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية ط1، بيروت 142هـ/2002م (4/171) لبركتي محمد عميم الإحسان المحمدي التعريفات الفقهية: معجم شرح الألفاظ والمصطلحات عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين رحمه الله تعالى دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت 1424هـ/2003م،ص222

[3]– الزبيدي المصدر السابق(36/219) إبراهيم مصطفى، محمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، معجم اللغة ، العربية،ط4،القاهرة،1424هـ/2003م،ص390

[4]– سوره المرسلات الآية 20

المطلب الثاني: اصطلاحا

يمكن لنا من خلال النظر إلى المعاني اللغوية لكلمة مهنة أن نعرفها اصطلاحا فنقول: هي نوع من الخدمات تدل على مهارة وحذق، كما تدين على التعمق والخبرة التي تحتاج إلى تدريب، وفي هذا السياق عرف احد الباحثين[1] المهنة فقال: * هي مجموعه من الأعمال تطلب مهارات معينه يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبيه*

وبالتالي فان الممارسة المطولة والتدريب المستمر شرطان أساسيان لاكتساب المهنة،

غير أن هذه المصطلحين ارتبط ذكرهما في المخيلة المفكرين والعلماء، مصطلح أخر ألا وهو *الصناعة* لهذا كان من الضروري تخصيص عنصر مفصل لها لتحديد مفهومها اللغوي والاصطلاحي:

لغة: الصناعة مأخودة من أصل صحيح واحد وهو الصاد والنون والعين الذي يدل على عمل[2] غير أن هذا الأصل لديه العديد من المشتقات في الناحية اللغوية التي تظهر كما يلي:

* التربية الخاصة والإعداد الخاص كتربيه الجارية أو الفرس أو غيرهما[3] وقد جاء في قوله تعالى[4] "وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي" أي لتنزل بمرأى مني

[1] -مؤلف مجهول اخلاقيات المهنة قسم الدراسات الإسلامية الفصل 2،د-ب،ن،1435-1436هـ،ص1

[2]- ابن زكريا المصدر السابق (313/3)

[3]- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي مطبعه حكومة الكويت، د-ط، الكويت 1404هـ/1984م ،(364/21 ، 366-367)

[4]- سوره طه الآية 39

* الاختيار والاصطفاء[1] فيقال فلان اصطنع فلان بمعنى اتخذه وفي هذا جاء قوله تعالى[2] "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" بمعنى أن الله اختار موسى واعده للأمر العظيم[3]

* الحذق والمهارة ومنه يقال للصناعة عرفه الصانع عمله الصنعة وصانع عامل الشيء والصناعة حرفته، وجمع صانع صناع، وهي تسميه تطلق على الرجل أو المرأة الحاذقان والماهران ومنه أطلق على الموضوع الذي تمارس فيه الصناعة اسم المصنع[4]

*البلاغة والفصاحة الوضوح في الكلام ومنه يقال للرجل الفصيح والبليغ صنع او صنع اللسان[5]

حيت قال حسان بن ثابت [6]: أهدى لهم مدحي قلب يؤازره فيما أراد لسان حائك صنع [7]

---

[1]- ابن منظور المصدر السابق (209/8)

[2]- سوره طه الآية 41

[3]- ابن عاشور محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر، د ط تونس 1984م (223/16)

[4]- المقري المصدر السابق ص 178 الخزاعي علي بن محمد بن مسعود تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية تح : احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ط1،بيروت 1405هـ/1985م ،ص776 -777 ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات و اخرون ، المرجع السابق ص 525 ،ابن منظور المصدر السابق (209/8)

[5]- ابن منظور المصدر السابق(210/8)، الزبيدي المصدر السابق(368/21)

[6]- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة،،، الانصاري الخزرجي يكنى ابا الوليد وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو حسام لمناضلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،،، وامه الفارعة بنت خالد بن خنس الانصارية،،،، يقال له شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم،،، توفي قبل الاربعين في خلافة علي، قيل بل مات سنة خمسين، قيل سنة اربع و خمسين، و هو ابن مئة وعشرين سنة، لم يختلفوا في عمره، وانع عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الاسلام أنظر: ابن الاثير(عزالدين ابي الحسن على بن محمد الجزري):أسد الغابة في معرفة الصحابة ،دار ابن حزم ،ط1،بيروت 1433هـ/2012م ،ص268-269 ،271 والبيت من قصيدة قالها حسان بن ثابت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء وقد تميم، أنظر النويري: احمد عبد الوهاب، نهاية الارباب في فنون الادب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية ،د-ط، بيروت، د-ت،(27/18))

[7]-ابن منظور ، المصدر السابق (210/8)، الزبيدي المصدر السابق (368/21)

ومنهم فانه على الرغم من تعدد مشتقات الصناعة إلا أن معنى المهارة في العمل هو أهمها نظرا للسياق موضوع بحثنا

/اصطلاحا:

عرفت الصناعة من قبل العلماء و المؤرخين كما يلي:

الصناعة هي كل ما يمارسه الانسان من اشغال، حتى يصير ملكة راسخة في ذهنه، ومنه فهي العلم المتعلق بكيفية العمل[1]

و من نفس الزاوية يورد ابن خلدون[2] تعريف للصناعة فيقول: "اعلم ان الصناعة هي ملكة في امر عملي فكري، و بكونه عمليا هو جسماني محسوس، و الاحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة اوعب لها واكمل ، لان المباشرة في الاحوال الجسمانية المحسوسة اتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل و تكرره مرة بعد اخرى حتى ترسخ صورته، وعلى نسبة الاصل تكون الملكة كما اضاف الى ذلك تقسيما للصنائع، فذكر منها البسيط و المركب فالبسيط خصصه للضرورية والمركب خصصه للكمليات[3]

و هو ذات التقييم لأحمد بن عبد الله[4] الذي قسم بدوره موضوعات الصناع الى بسيط و مركب فالبسيط أربعة انواع: نار، هواء، ماء و ارض ، اما المركب فهو ثلاث انواع : وهي الجسام المعدنية، النباتية والحيوانية،

---

[1]–الجرجاني (علي بن محمد)،التعريفات ، المطبعة الخيرية ،ط1،مصر، 1306ه ،ص58 ، القاسمي (محمد سعيد)و أخرون ، قاموس الصناعات الشامية، تح: ظافر القاسمي ، د–ط، د–د–ن،د–ت، (13/2)

[2]–المقدمة: مرة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د–ط ، بيروت ، 1421ه/2001م، ص501

[3]–نفسه صفحة 501

[4]–اخوان الصفا وخلان الوفاء، مطبعة نخبة الاخبار ، د–ط–د–ب–ن ، د–ت، (27/1)

الى جانب هدا التقسيم قسمت الصنائع ايضا الى ما هو خاص بأمر المعاش سواء كان ضروريا، وغير ضروريا[1]، والى ما هو خاص بالأفكار المتعلقة بالناس من علوم وصنائع وساسة[2]،

وعليه فانه بالرغم من اختلافات تقسيم الصنائع، الا أنها تظل عمل يتطلب فيه ادماج الحس والفكر، اللذان يصيران بالمزاولة واستمرارية التدريب.

[1]–نجد منها الحياكة والتجارة والحدادة وامثالها أنظر ابن خلدون المصدر السابق ص 502

[2]–نجد منها الوراقة

وهي معاناة الكتب بالانتاج والتجليد، الغناء والشعر وتعليم العلوم وامثال ذلك انظر نفسه ص 502

المبحث الثالث: العلاقة بين الحرف والمهن والصناعات

المعلوم ان الصناعة لها تعلق بجميع الحرف والمهن، ذلك ان الات وادوات جميع الحرف والمهن، لا بذ ان تصنع اولا ومن هذا المنطق لوحظت العلاقة الجامعة بين هده المصطلحات، لتتأرجح في بعض التفاصيل

فلقد ذهب بعض اهل اللغة الى الترادف بين الالفاظ الثلاثة وانهم بمعنى واحد فقيل: عن الحرفة والمهنة انه يراد بهما الحذق في العمل [1]

وذات الشيء قيل عن الصناعة والحرفة، حيث ان هده الاخيرة من الاسماء الاولى (الصناعة) لان الانسان ينحرف اليها اي يميل[2]

كذلك سبق و اشرت الى هذه العلاقة، عندما اوردت تعريف ابن منظور [3] لكل منهما، اد قال:

الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة،،،، و اما الحرفة هي الصناعة و حرفة الرجل صنعته وحرف لأهله و احترف، كسب و طلب و احتال

و بهدا فانه جعل منبع كسب الرجل واحد حرفة او صناعة،

فحين هناك من دهب و بين التضاد الموجود بين هاته الألفاظ، فخص الصناعة بالحرفة التي تستعمل فيها الآلة[4] و منه فان الصناعة اخص من الحرفة[5]

---

[1]–مؤلف مجهول، الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الافاق والشؤون الاسلامية، ط2 الكويت، 1404هـ/1983م (69/2)

[2]–القاسمي محمد سعيد، المرجع السابق (13/1)

[3]–المصدر السابق (209/8)،(44/9)

[4]–نزيه حمادة، المرجع السابق، ص 282

[5]–البركتي محمد عميم الاحسان المجددي، المرجع السابق ص 131

وعلى إثر ذلك فإننا نجد بعض الحرف والمهن تتداخل مع صناعات، فمثلا صيد الأسماك تكون في مبدئها حرفة أو مهنة تم تدخل فيما بعد إلى باب الصناعة على أثر تصنيع السردين و تعليبه، و من هنا يتبين لنا الارتباط الوثيق الذي بين الحرف و المهن و الصناعات.

الفصل الثاني

تمهيد

المبحث الأول: المظاهر العامة لإهتمام القرآن بالحرف والمهن

المطلب الأول: تعميم الخطاب

المطلب الثاني: الإشادة بالعمل والتكسب

المبحث الثاني: المظاهر الخاصة لإهتمام القرآن بالحرف والمهن

المطلب الأول: تسميات المهن والأعمال

المطلب الثاني: نماذج من الممارسات المهنية

تمهيد :

ان القران الكريم هو اشمل الدساتير المنظمة لشؤون المسلمين في الداريين (الدنيا و الاخرة), و اعلاها مرتبة, الامر الدي جعل اهل الاجتهاد يعتمدون عليه في استنباط احكامهم

حيت قال تعالى[1] :﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

و في هده الاية اشارة الى ان الله سبحانه و تعالى انزل على رسوله الكريم صلوات الله عليه القران تبيانا و ايضاح لكل ما اء في اصول التشريع من أمور محللة و أخرى محرمة , و مبادئ الحياة الانسانية, و بالتالي فنه لا تكليف الا ما اورده الله في هدا القران سواءا كان جملة او تفصيلا

و ما السنة و الاجماع و القياس و الاجتهاد, الا مصادر تشريعية اتت من بعده و استند على حجيتها منه[2]

و من جملة الامور المدكورة مثلا : الحرف و الصناعات , فقد ذكرت هده الاخيرة عموما و خصوصا في عدة مواطن من القران الكريم , لانها كانت محط مزاولة بنو الانسان في جل اوقاتهم و بمختلف اعمارهم

و سنفصل الى هدا الحديت بالتفصيل و التدقيق

1-سورة النحل , الاية 89

2-الزحيلي وهبة, التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج , دار الفكر ,ط10 دمشق 1430ه/2009م ,مج7 (528/14).

المبحث الاول : المظاهر العامة لاهتمام القران بالحرف و المهن

المطلب الاول : تعميم الخطاب

يضهر لنا هدا التعميم من خلال:

1/صور التعاملات القائم على عاتقها الاحتراف و الامتهان مثل البيع و الشراء, حيث ظهر لنا دلك من خلال قوله تعالى[1] :" وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"

و قد ذكر في تفسيرها ان الله سبحانه و تعالى أحل لعباده مهن المعاملات كل انواع البيوع, لكنه في ذات الوقت حرم عليهم الربا, الدي يعود النسان على الكسب دون عمل او حرفة كالتجارة او الصناعة او الزراعة[2]

2/اقتران السعي في طلب الرزق بالشعائر الدينية , اذ انه لا انفصال بينهما و لقد جاء في تفسير الاية الكريمة[3] :﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

و في هنا إشارة إلى طلب الرزق من الله تعالى بعد التفرغ من الصلاة[4]

و في نفيس الزاوية نجد ما ذكره القران من اهداف الحج, حيث جعلت هذه الاخيرة مصدر تحصيل المنافع من باب العمل و التجارة... و غيرهما, و على اثر ذلك وردت بعض

1-سورة البقرة , الاية 275

2-الزحيلي, المصدر السابق , مج2 (107/3)

3-سورة الجمعة , الاية 10

4-البخاري : أب عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي, صحيح البخاري, (كتاب الجمعة , باب قوله تعالى"فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض و ابتغوا من فضل الله,في الهامش),طب:مصطفى ديب البغا, دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع , دـــط , عين مليلة,1992,(317/1)

التفاسير ل (المنافع في الحج) اد قال جلى و على[1] ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

بانها العمل و الربح و التجارات في الدنيا , والاجر في الاخرة[2]

وعلى اساس هدا الاقتران جاءنا الدين الاسلامي دين يسر لا عسر اد انه اقر التخفيف في بغض العبادات من اجل العمل المهني فقد خفف الله تعالى على عباده قيام الليل نظرا لانشاغلهم بالعمل في النهار, حتى لا يرهقهم التعبد في الليل , حيث جاء تفسير قوله تعالى[3] ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ، عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ، وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ، وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

معنى " يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ " اي في التجارة قد سافر و والطلب المعاش فاجزهم , فاضعفهم ايضا عن قيام الليل فرحكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل[4]

3/اعتبار العمل بعامة جهادا, اد فسرت الاية الكريمة التي سبق ذكرها[5] ﴿... وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ ﴾

ان الله تعالى وازن بين درجتين درجة الجهاد و درجة المكتسب للمال الحلال الذي ينفقه على نفسه و عياله

1-سورة الحج الاية 28

2-ابن كثير: ابي الفداء اسماعيل بن عمر/ تفسير القران العظيم, تح: سامي بن محمد السلامة, دار انية للنشر و التوزيع, ط2 , الرياض 1420ه/1999م ,
بري (محمد بن حرير ابو جعفر) جامع البيان في تأويل القان , تح: احمد محمد شاكر , متوسطة الرسالة ,ط2 ,بيروت 1420ه/2000م (609/18)

3-سورة المزمل , الاية 20

4-الطبري المصدر السابق (397/23)

5- سورة المزمل , الاية 20

و في هذا السياق يذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال" ما من حال ياتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله , احب الي ان ياتيني و انا التمس من فضل الله " تم تلا الاية السابقة[1]

ايضا ورد انه رسول الله صلى الله عليه و سلم مع اصحابه اذ مر عليهم ارابي شاب جلد فقال ابو بكر لعمر رضى الله عنهما: ويحه لو كان شبابه و قوته في سبيل الله كان اعضم لاجره , فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اد كان يسعى على ابويين كبيرين ليعينهما فهو في سبيل الله , وادا كان على اولاده الصغار فهو في سبيل الله , و ان كان يسعى رياء و سمعة فهو في سبيل الشيطان[2]

كدلك قوله صلى الله عليه و سلم " العامل على صدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع الى بيته[3]

و هذه ادلة واضحة على علو مكانة الكسب الذي قرن بالجهاد في سبيل نشر الاسلام

المطلب الثاني : الإشادة بالعمل و التكسب :

جاء في القرآن الكريم آيات تبين وضوح ترغيبه في العمل و المكاسب الطيبة في هده الصور ما يلي

بيان أن كسب الرزق و الأكل الطيب قائم على أساس السعي و الابتغاء من خيرات الأرض في دالك قوله تعالى[1]: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾**

---

[1]-القاسمي : محمد جمال الدين , مجالس التأويل , تح: محمد باسل عيون السوء , دار الكتب العلمية , ط2, بيروت, 1424ه/2002م ,(346-345/9)

[2]-السمرقندي:
ابي الليث نصرين محمد بن احمد بن براهيم الفقيه تنبيه الغافلين في موعظة , أحاديث سيد الانبياء و المرسلين , باب فضل الكسب, دار الرائد الغربي , د,ط, بيروت ص234

[3]-ابي داوود سليمان بن الاشعت السجستاني الازدي، سنن اي داوود , رقم 2936دح: محمد محي الدين عبد الحميد ,المكتبة العصرية,د-ط,بيروت,د-ت، (132/3),

لكن مع هدا كله فإنه لم ينس مسألة ضرورية الإتزان في المعيشة الدنيوية ؛ إذ قال تعالى[2] :

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

ويذكر في تفسير هذه الآية العزيزة ، أنه أمر عبده أن يطلب من الغني الذي أثاه إياه ،يفعل فيه أفعال الخير ؛ ويجعله زاده إلى الآخرة بأن يأخد منه ما يصلح ويرفه حاله، دون أن ينسى فعل الإحساس للناس[3].

1/ سورة البقرة ؛ الآية 172

2/ سورة القصص؛ الآية 77

3/ القاسي محمد جمال الدين؛ المصدر السابق (537/07)

المبحث الثاني : المظاهر الخاصة لاهتمام القرآن بالحرف و المهن :

المطلب الأول : مسميات المهن و الأعمال :

إن الحرف والمهن التي لها ملامسة لحياة الناس،كان ان اعطاها القرآن الكريم إهتماما كبيرا،فعلى الرغم من ذكره للعمل و الكسب بصورة عامة،إلا انه لم يكتف ذلك فقط ، بل زاد عليه ذكر الأعمال والحرف و السلع و الخدمات بعينها ليبين مدى أهميتها،و تفاوت كل منها عن الآخرى.ولمعرفة كل ذلك،كان لا بد من إستعراض بعض الآيات القرآنية بقصد التمثيل لا الحصر ،كأدلة لإثبات صحة هذا الحديث.

1/ أبواب مسميات المهن:

أ/ باب الزراعة:

جاء في تفسير قوله تعالى[1] :﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾.

أن الزرع من اغلى الحرف التي يتخذها الناس،و المكاسب التي يشتغل بها العمال،لذلك ضرب المثل به[2].

وقوله تعالى[3] : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ،يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

وقد وردت هذه الآية كدليل اخر على وجود الخالق الذي خلق السموات و الأرض وإنسان و الأنعام و الدواب،وكأن قد هيأها لتلائم ظروف حياة الإنسان ،عندها أنزل المطر غذبا ليكون

[1]- سورة البقرة الآية261
[2]-الزحيلي، المصدر السابق مج 2 (52/3)
[3]-سورة النحل، الآية 11،10

شراب لعباده،و بإخراجه الشعر لترعى فيه الأنعام وإنبات به الزرع والزيتون ونخيل و الأعناب وغيرها من الثمرات،حتى تكون رزقا يحقق قوام الحياة[1].

ب/ باب الصناعة :

قال تعالى[2] : ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ، فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾

دلت هذه الآية الكريمة على صناعة الأسلحة الحديدية التى تقي الإنسان من شر الحروب وعذرها[3].

وقال أيضا[4] :﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا** ﴾

ج/ باب التجارة:

ذكر في معنى قوله تعالى[5]:﴿ **إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ** ﴾ أنه لما كان الناس بحاجة للتجارة، فإنه سبحانه وتعالى رغبها وأحلها،مع ذكره أن مدارحها على تراضي المتبايعيين على أساس العقود،وأما التدليس و الغش فيها فهو محرم تاما[6].

كما جاءت في الآية الكريمة [7] ﴿**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾

لتوضح لنا أن جميع ما في الدنيا من التجارة وما في معناها من أمور جالبة للرزق؛فإنه لا ينبغي على الإنسان أن يشتغل بها فقط ،وينسى استعداده للآخرة[8]

د/باب البيع والشراء:

1- الزحيلي المصدر السابق، مج 7(14،407،408)
2- سورة الأنبياء ،الآية 80
3- السمر قندي ،المصدر السابق ،ص 233
4- سورة الأعراف ،الآية 26
5- سورة النساء ،الآية 29
6- الزحيلي ،المصدر السابق مج 3 (37/5 م 38)
7- سورة النور ،الآية 37
8- الزحيلى ,المصدر السابق مج 3 (37/5 م 38)

جاء في تفسير قوله تعالى[1] ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾

أن الإحسان بين الناس في المعاملات يكون عن طريق إتمام الكيل والميزان حيث ينبع هذا الأخير من العدل الذي يجب أن تكون عليه المعاملة بين المبيع والثمن، وقد ضرب لنا الله تعالى مثلا ينبه شعيب عليها السلام الذي علاج هذا الإنحراف (إنقاص المكيل و الميزان)الذي كان طاغيا في شعبه(أهل مدين)[2]

2/أبواب مسميات السلع و الخدمات :

أّ/باب المأكل :

قال تعالى :[3] ﴿**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا**﴾

بمعنى أن الله جلا وعلا خلق لعباده الأنعام ليعتبروا بحالها،ويأكلوا من لبنها ‘و منه فإنها جعلت لتفيد في عدة أشياء.[4]

كذلك جاء في تفسير قوله وتعالى :[5]﴿**وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ، كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ،إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ أنه لا شريك له خص الإبل للحمولة والركوب ،وترك البقر والغنم لمأكل وجعل من جلوده هذه الأنعام فرشا يحمي الإنسان ويقيه من حر الصيف وبرد الشتاء.[6]

ب/باب الأنعام:

1- سورة الأعراف ،الآية 85
2- الزحيلي ،المصدر السابق ،مج 663/8/4
3-سورة المؤمنون ،الآية 21
4-القاسمي محمد جمال الدين ،المصدر السابق (286/7)
5-سورة الأنعام ،الآية 142
6-ابن عاشور محمد الطاهر ،المصدر السابق (126/8)

ورد ذكر الأنعام في جل الآية القرآنية، لهذا فإن الحديث عنها يكون مطولا جدا ،لذا فإننا أخذنا مثلا عليها فقط ،حيث قال تعالى:[1]﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾

وخلقه تعالى لهذه الدوارب جاء كدليل منه على قدرة ألوهية ،وأنه ذللها لنا وأباح لنا تسخيرها و الإنتفاع

المطلب الثاني :نماذج من الممارسات المهنية :

جاءت آيات كثيرة في القرين تدل على ممارسات طيبة للمهن و الأعمال ،ومن ذلك :

ممارسات بعض الأنبياء عليهم السلام ،فقد كانوا يعملون في عدد من الحروف ليتقون بها فمثلا نجد:

1/سيدنا نوح عليه السلام :

أخبرنا الله سبحانه أنه حينما أراد إهلاك قومه وضع بين أيدي نبيه الكريم صنعة التجارة و الفلك (السفن)إذ أمره فقال:﴿[2] **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ، إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ** ﴾

وقد أشارت هذه الآية إلى أن سفينة نوح عليه السلام ،كانت أولى السفن التي عبرت البحر ،وأنه عليه السلام كان يصنعها برعاية الله وتعليمه كيفية الصنع أي أنه بنى هذه السفينة بإحاطة من ربه.[3]

[1]-سورة النحل ،الآية 8

[2]/سورة هود ،الآية 37

[3]/الزحيلي ،المصدر السابق مج 6(383/9)

وبناءا على الأمر بدأ نوح عليه السلام ،بعمل السفينة التي كانت مثار سخرية قومه من الكفار حيث قالى تعالى :[1]﴿ **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** ﴾

وقد ورد في تفسير هذه الآية الكريمة؛أن الله قد عبر بفعل المضارع "يضع" ليدل على الجهد والعمل الذي كان يصدده سيدنا نوح عليه السلام حال مرور قومه عليه وجاءت سخريتهم بقولهم"يا نوح أصبحت بعد النبوة نجارا" لكن سخريته عليه السلام بانت لهم عند غرقهم وللتذكير أن السخرية يراد بها الإستجهال .[2]

وكان في مقدرة الله أن ينزل تلك السفينة من السماء لكنه أمره بأن يضرب بمسماره الخشب لينجز أعظم فلك حتى يجعله عليه السلام نموذجا في غاية العظمة ليحتذ .... البشر بمسماره المخني.

2/سيدنا داود عليه السلام :

إمتن الله تعالى على عبده داود عليه السلام ،بنعمة يأكل منها بعرق جبينه ،إذ قال تعالى[3]:﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ، فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ** ﴾

وفي هذا السياق ذكر[4] أنه علمه الله تعالى صنعة الذروع وآن له الحديد حتى كان في يد منزله العجين ،وكان إذ فرغ من القضاء و حوائج أهله عمل درعا فباءها وعاش هو وعياله ثمنها.

وذلك بقوله سبحانه وتعالى :[1]﴿ **وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**

،**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾

1/سورة هود ،الآية 38
2/بن عاشور محمد الطاهر ،المصدر السابق (12/ 76 ،68)،الزحيلي المصدر السابق مج 6)383/9(
3/سورة الأنبياء ،الآية 80
4/السمر قندي ، المصدر السابق ،ص 233

3/سيدنا موسى عليه السلام :

عمل أجيرا عند الرجل الصالح ،كما قال تعالى[2] : "قال إني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتني على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين" فتزوج إبنته و عمل عنده عشر سنين[3] وكان العمل الذي يقوم به هو الرعى كما أشار لذلك في قوله:[4] "قال هي عصاي أتوكؤا عليها وأهمش بها على غنمي ولي فيها ماءرب آخرى ".

"بمعنى أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمي".[5]

4/ سيدنا يوسف عليه السلام :

جاء في تفسير قوله تعالى[6] :﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾

أن يوسف عليه السلام طلب من ملك بلاده (مصر) أن يوليه خزائن بلاده التي تخزن فيها الغلال ،لأنه كان ذا ثقة و بصيرة بأمنته فيما سوف يتولاه، ولما إلتمس لملك هذه الصفات في يوسف عليه السلام ،أجاب لطلبه ،وجعله وزير المال والخزائن و أطلق له سلطة التصرف في شؤون الحكم.

وتحمل هذه المسؤولية يعتبر بمثابة قدرة عظيمة ،أثاها الله إياه كي يمارس وظيفة في الجهل على مالية بلاده.[7]

5/سيدنا سليمان عليه السلام :

[1]/سورة سأ ،الآية 10 -11
[2]/سورة القصص

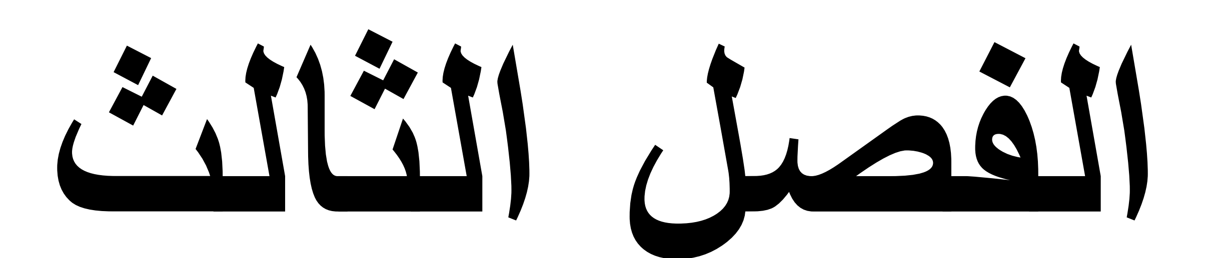
[3]/الطري ، المصدر السابق (18 -229)
[4]/سورة طه ،
[5]/الطري،المصدر السابق (18-230)
[6]/سورة يوسف ،الآية 55
[7]/بن عاشور ،المصدر السابق (13-8)

كان لسليمان عليه السلام أن علمه الله تعالى صنعة عين القطر (أي النحاس) إذ قال

تعالى[1] : ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ، وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾

ومعنى ذلك أن الله تعالى أنعم على تنبيه سليمان عليه السلام نعمة إ ذابة النحاس فكان يصنع منه ما يشاء دون نار[2]

[1]/سورة سبأ ,الآية 12


الفصل الثالث

المبحث الأول: الحرف والمهن المتعلقة بالفلاحة

المطلب الأول: الصيد

المطلب الثاني: الجمع والرعي

المطلب الثالث: الزراعة

المبحث الثاني: الحرف والمهن التجارية

المطلب الأول: التجارة

المطلب الثاني: الصيرفة

المبحث الثالث: الصناعات

المطلب الأول: الصناعات النسيجية والجلدية

المطلب الثاني: الصناعات المعدنية

المطلب الثالث: الصناعات الطبية

المطلب الرابع: صناعة النجارة والبناء

المبحث الاول: الحرف والمهن المتعلقة بالفلاحة

المطلب الاول: الـصيـد

حرفة انتشرت في الجاهلية وصدر الاسلام. زاولها عرب الحضر والبادية لأغراض متعددة وفي أماكن كثيرة. وقد اشتهر في زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أناس امتهنوا الصيد، إما لحماية انفسهم من خطر الوحوش أو لكسب قوت عيشهم، أو كرياضة استهوتهم، و كان من هؤلاء حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه–، الذي كان صاحب صيد و غيره من الصحابة، الا أنه لم ترد لنا رواية عن صيد النبي – صلى الله عليه و سلم – بنفسه، غير التي ذكرت بأنه صلى الله عليه و سلم كان يأكل ما يقدم له من الصيد كهدية[1]

و نظرا لأهمية إحتراف المسلمين للصيد، جاء الاسلام ووضع لهم تشريعات بخصوص ذلك، اذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز[2]: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيم** ».

وقد ذكر في تفسيرها أن لله سبحانه وتعالى اختبر المسلمين في مسألة إحلال صيد الحيوانات البرية التي تنال باليد أو بالرمح، ما اذا إلتزموا لأوامره أو تعدوا عليها[3]

كما وردت آيات حول صيد المحرم، فقال تعالى:

« **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ** » إذ بينت هذه الآية عدم الاصطياد في الإحرام[4].

---

[1] العمري عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، دار اشبيليا للنشر و التوزيع، ط 3 ، الرياض ، 1420 هـ /2000 ، ص 49، أبو مصطفى كمال السيد ، أسامة أحمد حماد، في تاريخ الدولة العربية الاسلامية: تاريخ صدر الاسلام و الدولة الاموية، مركز الاسكندرية للكتب، د–ط ، الاسكندرية، د.ت ، ص 68.

[2] سورة المائدة اية 94.

[3] الزحيلي، المصدر السابق، مج 7 (409.410/14).

[4] – العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 49.

و بناءا على سيرة المصطفى المختار صلوات الله عليه في مسألة الصيد، فإن كتب الحديث حملت في جعبتها بعض الاحكام التي وضعها صلى الله عليه و سلم بخصوص إحلال و تحريم بعض أنواع الصيد، وفي ذلك قوله صلى الله عليه و سلم فيها يؤذن للمحرم قتله من الدواب: «خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ : الْغُرَابُ ، وَالْحِدَأَةُ[1] ، وَالْعَقْرَبُ ، وَالْفَأْرَةُ ، وَالْكَلْبُ الْعَقُور[2] » (8)[3]

ومن بديهيات الامور ان الناس الذين يمتهنون هذه الحرفة، فإنهم ينساقون الى مناطق تواجد الحيوانات والطيور بكثرة، السبب الذي دفع بأهل مكة يقدمون على الطائف من أجل الصيد، لأنها كانت من أهم مناطق الصيد عند العرب[4]

ولقد شاع عن العصر النبوي، أن ثلاثة من الصيادين المحترفين كانوا في الأصل فرسانا إستعملوا عدة للظفر بفرائسهم، فهذا أبو قتادة إصطاد بالرمح[5]، وكذلك حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم، صاد بالقوس، وكان هناك أيضا عدى بن حاتم[6] رضي الله عنه صاد

---

[1]– الْحِدَأَةُ: نوع من الطيور، و هي أخسها، أنظر: البخاري، المصدر السابق (كتاب الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب ، رقم 1732)، (650/2).

[2]– الْكَلْبُ الْعَقُورُ: الجارح الذي يتعرض للناس ويعضهم أنظر: البخاري(650/2).

[3]– ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي، فتح البارئ بشرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب ، رقم 1828ن1829) تخر: قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، د–ط ،الفسطاط 1390 ه ، (34/4).

[4]– العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 51.

[5]– أبوقتادة: هو الحارث بن ربعي بن بلدمة ... الأنصاري صحابي جليل كان يسمى فارس رسول الله –ص– ، مات في خلاقة علي بالكوفة وهو في 70 سنة أنظره إبن عبد البر أبي عمر يوسف النمري القرطبي، دار الفكر للطباعة والنر والتوزيع، د–ط، بيروت، 1426–1427هـ/2006م (451/2).

[6] –عدي بن حاتم: هو عدي بن حاتم الطائي طي المشهور حاتم، أسلم سنة 7هـ، كان نصرانيا قبل إشتراكه في فنوحات بلاد العراق توفي في 68هـ، أنظر: العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 51

بالبازي[1]، والكلاب المعلمة، علاوة على هذا كله أستخدمت الفخاخ و الشباك و الأشواك التي تدس تحت التربة[2] و لعل أبرز أنواع الصيد التي عرفت في عهد النبوة كانت نوعان:

1)–الصيد البري: تمثلت حيواناته في:

الحمار الوحشي: إصطاده الصحابة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل المآكل بدليل أن رافع بن خديج رضي الله عنه، عندما أقام تبوك خرج إلى الصيد مع نفر فيهم أبو قتادة حاملا رمحه، الذي صاد به أحمرة، كما ذكر أنه في غزوة خيبر إصطاد الصحابة بعضا من حمير الوحش فأكلوها[3]

البقر الوحشي: أوردت كتب المغازي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه[4] لما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أكبر بن عبد الملك[5]، سأله كيف سيجده وسط تلك البلاد؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم، بأنك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد من حصنه بمنظر العين، أكتيدر على سطح بيته، الذي أقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن، فنزل أكيدر بفرسه مع نفر من أهله يصطادون البقر، فتعقبه خالد فأسره[6]

[1]– البازي: نوع من الطيور ينتمي إلى الصقور أنظر: الخزاعي، المصدر السابق ص 725

[2]– أحمد إبراهيم الشريف، مكة و المدينة والجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي – د. ط القاهرة 2006م ص 297–298

[3]– مالك بن أنس، الموطأ،(كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد، رقم 79) تخر: أحمد علي سليمان، دار الغد الجديد، (ط1) القاهرة 1429هـ/2008م، (221/1).

[4]– خالد بن الوليد: هو المغيرة بن عبد الله بن عمر وبن مخزوم القرشي المخزومي، سيف الله وأحد أشراف قريش في الجاهلية، أسلم سنة 7هـ بعد خيبر، مات بحمص سنة 21هـ أنظر: العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تح عادل أحمد عبد الموجود علي معوض، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1415هـ/1995م،(215/2 ،219).

[5]– أكيدر بن عبد الملك: هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن... بن سلامة شكامة... صاحب دومة الحبذل، يذكر أنه أسلمفي عهد النبي لكنه ارتد، مات في الشام، أنظر: نفسه (379/1، 382)

[6]– الجنرال أ أكرم سيف الله خالد بن الوليد: دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه ووصايه، تر: صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة ط7، بيروت، 1414هـ/1994م ص 140

الظباء: كانت تعيش على شكل قطعان في صحراء بلاد العرب، ونظرا لطيب لحمها، فإن العرب كانوا يصطادونها من أجل الأكل، مستعملين في ذلك حيلة إيقاد النار في الليل لتقليل من نظرها، بالإضافة إلى الشراك، ولقد روى أن رافع بن خديج رضي الله عنه صاد عشرين ظبيا برميه، ففرقهم على أصحابه، بإستثناء طبي واحد قدمه للرسول صلى الله عليه وسلم، فأمر بطبخه وأكله[1].

الأرانب: صادها الرعاة والمسافرين بالقرب من المزارع والبساتين، وقد ذكر أنه عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مسافرا مع أنس بن مالك رضي الله عنه[2]، قام هذا الأخير بصيد أرنبا، فذبحه أحد الصحابة، وأعطى الرسول صلى الله عليه وسلم منه فأكلها[3]

الضب: من الزواحف الآكلة للعشب التي تعيش في الصحاري داخل صخور خاصة بها، والتي تتكاثر عبر البيض، وقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم، دخل مع خالد بن الوليد بيت ميمونة، فأهدى ضبا لكنه امتنع عن أكله، الأمر الذي جعل خالد رضي الله عنه يتسائل عن حرمته، لكنه صلى الله عليه وسلم أجاب بعدم حرمته، وإنما بإكراهه فقط[4]، و في هذا السياق جاء قوله صلى الله عليه وسلم: "الب لست آكله و لا أحرمه"[5].

---

[1]– العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق 55-56.

[2]– أنس بن مالك: هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر ... بن عمر بن الحارث، ولد سنة 94هـ بالمدينة على مرضه سنة 179هـ، دفن بالبقيع أنظر: المصدر السابق (7/1، 8).

[3]– البخاري المصدر السابق (ألوان الذبائح والصيد، باب الأرنب رقم 5215)، (2104/5) ابن ماجه: أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني، سنن ابن ماجه (كتاب الصيد، باب الأرنب رقم 2343) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطمعة دار إحياء الكتب العربية، د . ط . د . ب 1373هـ/1954م، ص 1080، أبي داود، المصدر السابق، (كتاب الأطعمة، باب في أكل الأرنب، رقم 3791).

[4]– الترميذي: أبي عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير،(أبواب الأطعمة، باب أكل الضب، رقم 1789)، (387/3)، البخاري المصدر السابق، (كتاب الأطعمة، بابي الشواء الأقط رقمي 5085، 5087)، (2062/5-2063).

[5]– إبن القيم جوزية: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاذ في هدى خير العباد، نح: شعيب الأرنوط، عبد القادر الأرنوط، مؤسسة الوكالة ط 3، بيروت 1418هـ/1998م (140/1).

2- الصيد البحري:

جاء في قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾[1]

وفي هذه الآية إشارة إلى الفضل الذي امتنه سبحانه و تعالى على عباده، فقد ذلل لهم البحر و أباح لهم خيراته التي على رأسها صيد الأسماك سواء حية أو ميتة[2]، وفي هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أحلت لنا ميتان و دمان السمك والجراد، والكبد والطحال."[3]

كما ذكرت لنا مصادر الحديث، أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل من قبل رجل عما إذا كان ماء البحر حلالا للوضوء أم لا؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم قائلا:" هو الطهور ماؤه الحل ميتته."[4]

وتورد لنا قصة الصحابة الكرام الذين نفذ زاد الذي بحوزتهم، وهم في عرض البحر، فرمى لهم هذا الأخير (البحر) حوتا ميتا يقال له الغبر، فأكلوا منه نصف شهر، صحة ما قيل عن الصيد البحري في عهد النبوة.

المطلب الثاني: الجمع والرعي

1)- الجمع:

وجدت في بيئة الأعراب حرفة عرفت بتسمية الجمع والإلتقاط، من تلبية بعض احتياجاتهم وكان على رأس الأشياء التي جمعت الحطب[5]، وقد وردت هذه الفظة في سورة المسد، حيث قال سبحانه وتعالى:

---

[1]- سورة النحل، الآية 14.

[2]- الزحيلي، المصدر السابق مج 7 (409/14-410).

[3]- ابن ماجيه، المصدر السابق (كتاب الأطعمة، باب الكبد و الطحال، رقم 3314)، ص 1101-1102

[4]-مالك بن أنس، المصدر السابق (كتاب الصيد، باب ما جاء في صيد البحر، رقم 12)، (309/1-310).

[5]- العمري عبد العزيز إبراهيم، المرجع السابق، ص 61.

" تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ."[1]

ومن هذا المنطق جاء النبي صلى الله عليه وسلم، واعتبر الاحتطاب أداة للقضاء على المسألة والمدلة، بدليل ما قاله رجل من بني عذوة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يطوف ببيوت الناس ويقول:" أيها الناس يد الله فوق يد المعطي، ويد المعطي الوسطى، ويد المعطي السفلى، أيها الناس: اقنعوا ولو بحزم الحطب اللهم هل بلغت؟ ثلاثا."[2]

وفي قصة الأنصاري الذي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم يشتكي كثرة بؤسه وشفائه، برهان واضح على حثه صلى الله عليه وسلم للمحتاجين بالإحتطاب والبيع، فقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال للأنصاري: "توجه إلى بيتك و احضر لي ما تجد فيه، فأتاه الأنصاري بحلس و قعب، فباعهما النبي صلى الله عليه وسلم بدرهمين و أعطاهما إياه، وقال له: اشتري بإحداهما طعام لبيتك، واشنر بالآخر فأسا ة وائتني، فامتثل لأوامره، ثم جاء للرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال له: توجه إلى الوادي واحتطب و بع."[3]

وقد كثر الجمع في الطائف على خلاف أماكن أخرى من الحجاز، وذلك أن الطائف تمتلك مصادر عدة للالتقاط، بسبب كثرة الأمطار فيها، وإعتدال جوها، وإثر هذا ظهر التين البري الذي يسمى المحاط والأراك الذي كان من أحسن الأشجار للسواك على ضفاف أودية

---

[1]- يورة المسد الآية 1-5.

[2]- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تح: مارسدن جونس، عالم الكتب ط3، بيروت، 1404هـ/ 1984م، (1017/3).

[3]- السياسة الاقتصادية في إطار النظام الإسلامي، واقع ندوة السياسة اقتصادية في الإسلام التي عقدت في سطيف بالجزائر، البنك الإسلامي للبحوث والتدريب، 1411هـ/1991م، ص 281.

الطائف، وبالقرب من مكة[1] وأيضا وجدت الكمأة[2]، التي جمعها أهل البادية، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أن في ماءها دواء للعين[3]

ومن جملة ما جمع أيضا نجد الجراد، حيث إستفاد منه عرب الحجاز في أكلهم، وقد أجازه الرسول صلى الله عليه وسلم، ز مما يدل علة كثرة الجراد والإعتماد عليه ما قاله أنس: "كانت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد بينهم."[4]

وعرف في ذلك الزمن حرفة جمع العسل، فقد كانت منتشرة بكثرة في الطائف[5] بدليل أن أهلها بعد إسلامهم أصبحوا يؤدون للرسول صلى الله عليه وسلم قربة عسل عن كل عشر قرب[6]

2)- الرعي و تربية الحيوانات:

من الدلائل التي جعلها الله تعالى برهانا على قدرة تحكمه في حياة عباده، ورأفته بهم، أن خلق لهم الأنعام، حيث يقول سبحانه و تعالى[7]: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ، وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ

[1]-العمري عبد العزيز إبراهيم، المرجع السابق، ص 64.

[2]- الكمأة: يسمى جذري الأرض، وهي من فصيلة النباتات الفطرية التي تنعدم فيها الورق والساق، فهي بغير زرع تخرج في وقت معين من أيام الربيع بعد التشقق، **أنظر**: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم لملايين ط2، 1978م، ص 1545.

[3]- الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ة فؤادها، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، د . ط، الرياض، 1515ه/1995م، (521/2)، الترميذي، المصدر السابق، (أبواب الطب، باب الكمأة و العجوة، رقم 2066)، (582/3).

[4]- ابن ماجه، المصدر السابق، (كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، رقم 3314)، ص 1101-1102.

[5]- الترميذي، المصدر السابق، (كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، رقم 1821)، (804/3)، أبي داود، المصدر السابق.

[6]- العمري عبد العزيز إبراهيم، المصدر السابق ص 64-65.

[7]- سورة النحل، الآية 5-8.

، وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ "

تشير هذه الآية إلى الفوائد التي دفعت الإنسان إلى الإعتناء بالحيوانات، ولقد عرف عن أهل بلاد العرب إكتسابهم لحرفة رعي الماشية في العصر النبوي، لنكون الأغنام على رأس القائمة ثم نليها البواقي من الإبل والأبقار و الأحمرة وغيرهم[1]

غير أن المتكلم عن مسألة رعي الغنم، يجدها مرتبطة بالنبوة، إذ أن أغلب الأنبياء، ساروا على هذا الطريق في بداية حياتهم، قبل أن يرسلوا لنشر الرسالة الإسلامية، وفي هذا يذكر البخاري في صحيحه [2]عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم وقال أصحابه وأنت يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة."[3]

إنطبع عصر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن كانت الغنم مصدرها للرزق بالنسبة لأعراب أهل الحجاز في البادية، فأخذوا من ألبانها ولحومها غذاء لبطونهم، ونسجوا من أصوافها بيوت تقيهم من غدر الطبيعة، ومع ذلك فقد كان لأهل المدن في المدينة المنورة ومكة و الطائف سروح ترعى خارجها صباحا، وتعود إليها مساءا، لكن إغارات الأعراب توالت على هذه السروح لنهدها [4]مثل غارة كرز بن جابر الفهري[5] على سرح المدينة[6]

---

[1]– العمري عبد العزيز إبراهيم، المرجع السابق، س 66.

[2]– لمرجع السابق، (كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم 2143)، (789/2).

[3]– قراريط: جمع قيراط و هو جزء من الدينار (أي من النقد) و قيل قراريط اسم موضع قرب جياد بمكة، **أنظر**: نفسه (789/2).

[4]– السروح: الماشية سواء منها الإبل أو الغنم التي تخرج للمرعى، **أنظر**: العمري عبد العزيز إبراهيم، المرجع السابق ص 68.

[5]– كرز بن جابر الفهري: هو كرز بن جابر حسيل، ويقال حسيل بن لاحب بن حبيب ... بن مالك القرشي الفهري، أسلم بعد الهجرة، و قتل يوم الفتح سنة 8هـ، **أنظر**: ابن عبد البر، المصدر السابق، (173/2)

[6]– ابن الأثير، أبي حسن علي بن أبي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، بن عبد الواحد الشيشاني، الكامل من التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ط1، بيروت، 1407هـ/1987م، (11/2)، ابن الحوزي: أبي القرح

ولقد أطلق على أصحابه هذه المهنة تسمية رعاة الغنم، علما و أنهم لم يكونوا من الرجال فقط، بل وغن النساء أيضا زاولن هذه الحرفة[1]بدليل ما أورده لنا البخاري:" أنه سمع إبن كعب بن مالك يحدث عن ابيه: أنه كانت لهم غنم ترعى بسلع، فأبصرت جارية لنا شاة من غنمنا موتا، فكسرت حجرا فذبحتها به، فقال لهم: لا تأكلوا حتى أسأل النبي صلى الله عليه وسلم، أو أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، وأنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك أو أرسل فأمره بأكلها."[2]

كانت الإنام أول الماشية تربية، لكن هذا لا يستثني مواشي أخرى، عرفت في حياة الأعراب، كانت من ضمنها الإبل، والمتحدث عن هذه الأخيرة عصر النبوة، يتبادر إلى ذهنه مباشرة ناقة المصطفى صلوات الله عليه المسماة بالقصواء، والدور الذي لعبته في زمن الهجرة.[3]

ونظرا للمقدرة العجيبة التي تمتلكها الإبل في تحمل الجوع و العطش، و الأمتعة الثقيلة، كان أن إستخدمها يد و حضر عهد النبوة في العديد الميادين منها التنقل عليها في الصحاري و المناطق البعيدة، وإستعمالها في إستخراج الماء من الآبار و ري الأراضي، وهنا سميت بالنواضح، وقد اشتهر بتي سليم [4] بإمتلاكهم لهاته النواضح، كذلك كانت تدفع كدبات للقتلى

عبد الرحمان اين علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار المتب العلمية ط1، بيروت، 1412هـ/1992م، (90/3).

[1]– العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 70.

[2]– المصدر السابق، (كتاب الوكالة، باب إذا أبصر الراعي أو الوكيل بشاة تموت، أو شيئا يفسد، ذبح و أصلح ما ما يخاف عليه الفساد، رقم 2181).، (808/2)، (كتاب الذباح و الصيد، باب ما أنهر الدم من القصب و المروة و الحديد، وباب ذبيحة المرأة و الأمة، الأرقام: 5182–5183/5185–5186)، (2096/5).

[3]– العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 74.

[4]– بني سليم: هم قبيلة منقيس عيلان من العدنانية، ومنازل من شرق المدينة في أطراف نجد، وهي ما يسمى بحرة بن سليم، وقد أسلم منهم أقوام شهدوا بعض الغزاوات مع النبي صلى الله عليه وسلم، **أنظر**: العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص28.

[4]–عبد المطلب: هو عبد المطلب بن هاشم القرشي، من حكام قريش أيضا، و جد النبي صلى الله عليه وسلم، يقال له الفياض الجواد، وكان مم حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، أنظر: البغدادي: محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تص: محمد بهجة الأثري، د. د. ن، ط2، د. ب، 1314هـ، (323/1).

أو الفداء، وقد ذكر عن هذه الأخيرة أن عبد المطلب [4] ذبح مائة إبل فداء لإبنه عبد الله، ونظرا لمكانته العلية (الإبل)، فكان أن حمى لها الرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة مراع بين المدينة و الربذة، وجعلها مرعى لإبل الصدقة.

أما الخيل، ولم تكن هي الأخرى أقل شأنا من المواشي السالفة الذكر، فقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ.﴾[1]

كان أن حث النبي صلى الله عليه وسلم صحابته لإقتنائها قائلا: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة."[2]

وقد عرف عن عصر النبوة أن وجدت الخيول عند أهل يثرب بقلة، لكنها تزايدت شيئا فشيئا بسبب كثرة الغزاوات بدليل بما أوردته لنا كتب السير والمغازي، حيث ذكرت خيول المسلمين في غزوة بدر كان فرسين وفي مقابل ذلك كانت عند فتح مكة سنة الثمانية للهجرة ألفي فرس، الأمر الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يتخذ من البقيع[3] قرب المدينة حمى لخيل المهاجرين والأنصار.[4] ودون أن ننسى الأبقار التي كانت تربى في المدن والقرى بدافع الحرث والنضح واكتساب الأبان، فقد احتوت الطائف على الكثير من البقر التي خرجت بها

---

[1] سورة الأنفال، الآية 604

[2] –البخاري، المصدر السابق، (كتاب الجهاد و السير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم [3]269–2695)، (1047/3

[3] –البقيع: موضع قرب المدينة، يبعد عنها بعشرين فرسخا، وهو من ديار مزينة، أنظر الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، د . ط، بيروت 1397هـ/1977م، (301/5.)

[4] –ابن الأثير، المصدر السابق، (46/2)، أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 297 [5]–7 .العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 80–81 .

يوم حنين، كما عرف عن أهل الحجاز أنهم آكلوا لحوم البقر، إذ روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه دبح بقرا عن نسائه في حجة الوداع، وأتين بلحمه.

أما عن اكتساب العرب للحمير في العهد النبوي، فإنها مانت في المدينة المنورة وخيبر، ومن هذه الأخيرة غنم النبي صلى الله عليه وسلم حمارا يسمى يعفور، كما أن الحمير كانت من ضمن الهدايا التي قدمت للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد هداه فروة بن عمر الجذامي بغلة تسمى فضة، كما هداه المقوقس صاحب مصر بغلة سميت دلدل.

المطلب الثالث: الزراعة

عني المسلمون عناية كبيرة بالزراعة، واهتموا بإصلاح شبكات الري، وبناء القناطر، وتحسين الغلة الزراعية، وإحياء الاموات، ولم تهمل الأرض في عصر من العصور الإسلامية، برغم اشتغال المسلمين بالفتوحات، وتوطيد الأمن في البلاد، فضلا عن اهتمامهم بالصناعة، والعمارة وتحديث الأسلحة، وبناء الأساطيل البحرية إلى غير ذلك.

ففي عصر النبوة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ندب إلى الزراعة، وإحياء الموات والغرس والمساقاة، ورغب المسلم أن يمنح أرضه لأخيه يزرعها دون مقابل، وشرع إقطاع الأراضي في بعض الأحيان.

وكان لعدد من الصحابة رضي الله عنهم مزارع عظيمة المحصول تضاهي في ذلك أعظم المزارع في عصرنا هذا، فكان لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بستان عظيم في الطائف يقال له : (الوهط) كان العنب فيه محمولاً على ألف ألف خشبة (مليون خشبة) وكان الزبيب إذا وضع في مكان منه يظنه الرائي من بعيد تلا.

وكان لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه –وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة – ضيعة عظيمة كثيرة المدخل اسمها (النشاستج) وكذلك كان للزبير بن العوام رضي الله عنه ، وغيره من الصحابة مزارع كبيرة حتى قيل : يهتم المسلمون عند فتح أي بلد بشيئين في وقت معا هما : بناء المسجد ، وتنظيم الحقل.

1-النخيل:

لقد امتلك معظم اهل المدينة بساتين النخيل التي سميت بالحوائط[1] والغالب انها لم تكن ذات مساحة كبيرة معتمدين في سقيها عتى مياه الاودية والنهار التي ترفعها النواضح وهدا ما اكدته لنا قضية سيل اودية مهزوز ومدينب التي فصل فيها الرسول[2] ص وقد كان يتخلل تلك الحوائط مكان يسمى بالعريش وهو ما ظهر لنا من خلال القريشين اللدان[3] كانا تمتكهما امراتي ابا خيمة.

ويعد تمر النخلة من اهم التمار لدى اهل المدينة وقد ظهر بلصناف[4] نجد منها العجوة وغدق بن زيد الذي ورد اسمه في قضاء دين أحد الصحابة الدين توفوا في زمنه صوبرهان اكتفاء المدينة [5]من محصول التمر هو انها كانت تعرض الفائض للبيع وهو ما اوضحه لنا الصلح الدي ارادت غطفان امضاءه مع النبي ص لكنه امتنع عن ذلك وكان ان ظهر على اثر امتهان زراعة النخيل في عهد النبوة حرفة اخرى تدعى الخواصة حيث استهدت تسميتها من الخوص

---

[1] – الحوائط. مدكره في معنى الحدائق ومعنى الجنات والحائط. هو الحديقة من النخل وهو ايضا الجدار لانه يحوطها فيه. جحيطان فسميت الحديقة حائطا من هدا لأنه يحوطها انظر. عبد الله عبد العزيز بن باديس. مجتمع المدينة في عهد الرسول ص. مطابع جامعة الملك سعود.ط1.الرياض.1402هـ/1982.ص205.

[2]– الماوردي. المصدر السابق.ص236.جواد علي. المرجع السابق.ص1538.عبد الله عبد العزيز بن ادلريس. المرجع السابق.ص.204

[3]– ابا خيثمة. هو عبد الله بن خيثمة. وقيل مالك بن قيس. احد بني سالم من الخزرج شهد احدا مع النبي ص وبقي الى ايام معاوية انظر. ابن عبد البر. المصدر السابق.392/2.

[4]– ابن هشام. ابو محمد عبد المالك. السيرة النبوية. تخر. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي .ط3.بيروت.1410هـ/1990م.160/4.ابن الثير .المصدر السابق 20/2.

[5]– غطفان. بطن من قيس عيلان من العدنانية وهي قبيلة كبيرة تتفرع الى عدة اقسام وتسكن مواطن واسعة تمتد من شرقي خيبر حتى تصل قرب الزبدة شرق المدينة انظر. العمري عبد العزيز ابراهيم المرجع السابق.ص27 –28

المأخوذة من جريد النخل والدي يصنع من بعض الاشياء كالحصر والقفاف[1]

وقد زاول رجال ونساء المدينة صنع الخواصة ليشتهر من منهم الانصاري سلمان الفارسي الدي تعلمها واتخذ منها مصدر كسب قوته حتى تعد توليه امارة المدائن كما استفاد اصحاب هده الحرفة من ليف النخل الدي استخدم في صناعة الحبال[2].

كانت زراعة النخيل في عصر النبي ص من من اهم الحرف التي جعلت الناس يندمجون في حرف اخرى كالخواصة الامر الدي زاد من عظمة تواجد النخلة في داك الزمان وقد وصلت درجتها الى تشبيه المؤمن بها حيث قال الرسول ص مثل المؤمن كالنخلة لا تأكل الا طيبا ولا تطعم طيبا [3]لدا فهي من اكرم الشجار منفعة.

2 /الحبوب

كان من ابرز غلاتها الشعير و المعلوم ان هدا الاخير عرف على مر العصور كغداء لعامة الناس غير ان الدي يهمنا هو تواجد هدا النوع في زمن النبي[4] ص واتخاد زرع كمهنة بالنسبة لمناطق دلك العصر و التي كانت خيبر من ضمنها والراجع مزارعها استغلوا بعض مساحات مرور المياه لصالح زرع الشعير [5]وبمعنى اخر ان زراعته كانت تتم عادة تحت النخيل و في هدا السياق دكر ان بني نضير كانوا يزرعون تحت النخل في ارضهم فكانت اموالهم خالصة لرسول الله. وان النبي ص كان يمنح خير شعير لنساءه كل عام ليجعلوا منه خبزا يطعمه ص اصاحبه ووفوده وفي هدا سال عمر بن الخطاب ابنته حفصة زوج الرسول

---

[1]– ابن هشام المصدر السابق 175/3 عبد الله عبد الغزيز بن ادريس المرجع السابق ص 206

[2] – العمري عبد العزيز بن ابراهيم المرجع السابق ص 289

[3]– النويري المصدر السابق 3/5 ابن حبان علي الاحسان في تقريب الصحيح ابن حبان كتاب الايمان باب صفات المؤمنين رقم 247 تع : شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة ط 1 بيروت 1412 هـ /1991 م 481/1

[4]– العمري عبد العزيز بن ابراهيم المرجع السابق ص97.98

[5]– نفسه. ص110 .

صقال فاي الطعام [1]عندك ارفع؟ قالت حرفا من خبز الشعير قضينا عليه وهو حارا اسفل عكة لنا فجعلها دسمة حلوة فاكل منها.

بينما كانت زراعة القمح في كل من المدينة ووادي القرى بمقدار ضئيل لا يغطي اكتفاء هاته المناطق بصفة عامة واهل المدينة بصفة خاصة الامر الذي ادى الى استيراده من البلقاء[2] وعلى الرغم من هناك بعض المهاجرين عملوا على التوسيع زراعة القمح. امثال طلحة بن عبد الله [3]التيمي الدي كان اول من زرع القمح بوادي قناة شمالي المدينة ..الا انه لم يستطع سد نقص اهل المدينة لمادة القمح وبقى الامر كما هو عليه في السابق بمعنى انهم بقو يستوردوا من الخارج حيث دكر عن عبد الرحمان بنو عوف[4] قدمت له سبعة مئة راحة الدر والدقيق و الطعام عامة[5]

والى جانب هاتين الغلتين الرئسيتين عرف تواجد الدرة في عهد النبوة بدليل ان رجل من كبار قريش يدعى ابي بنو خلف كان لديه فرس يعلفها فرقا الدرة كل يوم وقد هدد رسول الله ص بها[6].

[1]– محمد ضيف البطاينة: الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الأولى، دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع، ط1 عمان 1437هـ/2016م.ص64

[2]– البلقاء: إقليم من أرض الشام، وهو متصل من بادية الشام وصحراء العرب شرقا، أنظر: البلاذي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السير النبوية، دار الفكر، مكة المكرمة، 1402هـ/1982م ص 49 .

[3]– طلحة بن عبيد الله: هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كان بالشام وقدم بعدما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم من بدر، قتل يوم الجمل وابن 67 سنة، أنظر: البغوي: أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد أحمد الحكني، مكتبة دار البيان، ط1، الكويت، 1421هـ/2000م، 412/3) .

[4]– عبد الرحمان بن عوف: هو عبد الرحمان بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب، اسمه في الجاهلية عبد عمر ... فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الرحمان، هاجر إلى أرض الحبشة في الهجرتين، و شهد بدرا، مات سنة 32هـ، ودفن بالبقيع، أنظر: الأصفهاني، المصدر السابق، (83/1.)

[5]– عبد الله عبد العزيز بن إدريس، المرجع السابق، ص 207 .

[6]– ابن الأثير، المصدر السابق، (50/2).

3/ الفواكه:

عفت بعض مناطق جزيرة العرب في عصر الرسول صلى زراعة الكروم حيث كان على رئسها العنب و قد تركز هدا الاخير في الطائف بدرجة الاولى وفي هذا يذكر الحموي [1]و قائلا : ... و في اعناقها كروم على جوانب دلك الجبل فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان ...

ومما يدل على كثرته ايضا انه في حصار طائف قطع المسلمون اعناب ثقيف بأمر من النبي صلى مما اثار غضبهم[2] والظاهر من هذا ان اغلبية مزارعي الطائف الذين كانوا من

قبيلتين ثقيف وهوازن[3] وبعض الموالي اعتمدوا في هده الزراعة على طريقة البستين التي عرفت باسم الحوائط المسقية عبر الامطار او عبر السدود وقصة الرسول صلى حينما طوردا في الطائف تولد لنا الحائط الذي عمد اليه صلوات الله عليه واستظل تحت حبلة لما اعياه التعب[4].

ونتيجة امتلاك الطائف للعنب الجيد كان ان جعلها بلدا منتجا لزبيب الذي يصدر الى المناطق المجاورة لها اد ورد عن بعض الصحابة في المدينة انهم كانو يطعمون ضيوفهم زبيب الطائف و ايضا كان الرمان و النبق ضمن قائمة منتوجات فواكه الطائف وعمان. فهدا ابن

---

[1]–المصدر السابق 4/9

[2]الطبري ابي جعفر محمد بن جرير تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك تح: محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف ط2 القاهرة 1387 هـ /1967م 552/2

[3]ثقيف و هزان : ثقيف احد القبائل العربية في بلاد الحجاز فقد كانوا سكان الطائف و اشتهروا بالزراعة و الصناعة اما هزان فهي بطن من قيس علان من العدنانية ومنازلهم قريبة من الطائف، و قد كانت لهم علاقة مع ثقيف
انظر : العمري عبد العزيز ابراهيم ، المرجع السابق ص 25–26 .

[4] المرجع السابق ص 98 ، 111 –112

حوقل[1] يدكر النوعين معا في عمان فيقول عنها : كثيرة النخل و الفواكه الجرومية من الموز و الرمان والنبق ...

هذا بالإضافة الى انواع التين البري المعروف باسم الحماط والذي انتشرت زراعته على ضفاف الطائف[2] والواضح ان الطائف نالت نصيبا وافيا من زراعة الفواكه عكس المناطق الاخرى علما ان الدي دكر كان على سبيل الحصر فقط.

4/ الخضروات :

عرف عصر الرسول صلى زراعة عدد من الخضروات كان من ضمنها السفرجل و تدكر المصادر انه صلى كان على اطلاع به حيث روى ان طلحة ابن عبيد رضي الله عليه قال : دخلت على رسول الله صلى و بيده سفرجلة دونكها فانها نجم الفؤاد[3]

و كذلك برزت زراعة القثاء[4] في كل من مكة و المدينة بدليل انه كان يحمل في غزوات الرسول صلى كزاد و قد وضع البخاري في صحيحه باب في كتاب الاطعمة سماه باب الرطب بالقثاء [5].

[1] ابي القاسم ، صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د –ط بيروت ، 1992 ، ص45

[2] جواد علي ، المرجع السابق ص 15-45

[3] العمري عبد العزيز ابن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 113

[4]. القثاء: اسم لما يقول له الناس الخيار. انظر: الزبيدي، المصدر السابق، 362/1

[5]المصدر السابق، 2074/5

المبحث الثاني: الحرف والمهن التجارية

المطلب الأول: التجارة:

عرف إبن خلدون التجارة فقال: «أعلم أن محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء، أيان كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش، وذلك القدر الناهي يسمى ربحا. فالمحاولة لذلك الربح إما أن يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الأسواق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه وإما ينقلب الى بلد آخر تنفق فيه تلك السلعة.[1]

والظاهر من هذا التعريف أن التجارة مهنة إختصت بالبيع والشراء، والسبب في ذلك يعود الى الحاجة الاجتماعية للسلع والخدمات، الامر الذي يستدعي استيراد وتصدير السلع والترويج لها.

والتجارة كأي حرفة أخرى لديها عوامل لقيامها، وبالفعل هذا ما نجده في تجارة عرب الجزيرة قبل الإسلام وبعده، فإحتواء أغلب مدنها على الأسواق، كان سببا كافيا الى إنتشار المبادلات التجارية وعموما فإن أشهر أسواقها كان سوق عكاظ الذي يقترب زمنه من زمن الحج، وسوق مجنة وذو المجاز وبني قينقاع وبدر وحباشة وغيرهم.[2]

وقد إرتبط ذكر هذه الحلافة بقريش القبيلة التي يشد منها وإليها قوافل التجارة، وقد يسيطر على تجارتها أصحاب الإيلاف الأربعة وهم: هاشم الذي أمن تجارته الى الشام، وعبد شمس الى الحبشة، والمطلب الى اليمن ونوفل وفارس، والواضح أن هؤلاء الإخوة إستطاعوا إيصال التجارة المكية الى كل أنحاء العرب، بكل وسائل النقل (برا وبحرا) وبكل أنواع السلع (من العنبر والمسك والبخور والجلود والتوابل والأسلحة وغيرها) وبكل المعاملات التجارية (كبيوع الحصاة، المنابذة والملامسة، وغير ذلك) الامر الذي جعل من مكة موضع تكدس

---

[1] المصدر السابق، ص 514.

[2] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط3، يروت1394هـ/1974م، ص232، 278

الأموال، وأرض التجار، ومجمع أصناف العرب من هجريين وبحرانيين[1] ولقد إستمرت هذه التجارة على ما كانت عليه حتى بالمدينة، مركز قيام الإسلام، حيث عمل في هذه الحرفة المهاجرين ذو النزعة القريشية التجارية، جنبا الى جنب مع الأنصار الذين كانوا يمارسونها و نتج هذا على إثر مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم لهما، وقد ذكرت لنا المصادر جانبا من هذه المسألة، إذ روى عن عبد الرحمان بن عوف أنه سأل أنصاريا عن موضع السوق عندهم، فأشار عليه بسوق بني قينقاع [2]فأخذ يتردد عليه حتى جمع المال و تزوج، وفي هذه الرواية إشارة الى أمرين: الأول هو مزاولة الصحابي للتجارة، والثاني هو أن سوق بني قينقاع كان سوقا في الجاهلية، وبقي كذلك في الاسلام[3].

لكن سيطرة اليهود على تجارة التجارة بهذا السوق دفعت بالنبي صلى الله عليه وسلم الى نشاء سوقا بموضع المدينة تكون السيطرة فيه الى المسلمين، وقد كان هذا السوق بمثابة مدخل المدينة للوافدين والتجار من جميع الجهات (الشام، مكة، اليمن) وعرض العديد من المنتجات سواء المحلية من تهور وحبوب، أو مستوردة من الثياب والأسلحة والزيوت وغيرها.[4]

---

[1] محمد ضيف البطانية، المرجع السابق، ص31، 32، سعيد الافغاني، المرجع السابق، ص156.

[2] هم من أوائل اليهود الذين سكنوا الحجاز، وكانوا يقيمون في المدينة المنورة بالقرب من وادي بطحان، وقد أجلاهم الرسول صلى الله عله وسلم منها في السنة الثانية للهجرة أنظر: العمري عبد العزيز إبراهيم، المرجع السابق، ص31

[3] البخاري، المصدر السابق، باب المؤاخاة بين المهاجرين والانصار(3).

[4] العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 128.

غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يقر التجار في عهده على بعض المعاملات التي كانت سائدة في الجاهلية بل انه خرجها، فكان أن نهى على ابيع بالربا سواء كان بالتفاضل[1] أو بالنسيئة[2]، كذلك نهى عن ******[3] وعن التلاعب بالكيل.[4]

وقد برز على أيام المصطفى صلوات الله عليه بعض الصحابي الكرام الذين مارسوا هذه المهنة وكان من بينهم الخلفاء الراشدين الأوائل وطلحة ابن عبيد الله رضوان الله عليهم.

وقد باع هذا الأخير البر في سوق المدينة، وأيضا نجد الزبير بن العوام رضي الله عنه، الذي اشتهر في أسواق المدينة بأنه تاجرا يشارك في رحلات تجارة المدينة المتجهة الى الشام في ذلك الزمان.[5]

وبالرغم من انشغاله صلى الله عليه وسلم بالغزوات والجهاد، إلا أن هذا لم يمنعه من مراقبة أحوال السوق بنفسه، وفي هذا ذكر أنه وجد في إحدى زيارته للسوق طعاما يباع فأعجبه، فأدخل صلى الله عليه وسلم يده في جوفه، فالتمس بأن ظاهره ليس كباطنه فقال لبائعه: "لا غش بين المسلمين من غشنا فليس منا"[6]

وعليه فإن التجارة أخذت كحرفة لدى أهل زمان النبي صلى الله نظرا لوفرة سلع التبادل التجاري والأسواق التي تعرض فيها.

---

[1] الربا بالتفاضل: هو أن يباع كل من النوع الجيد من الثمر مثلا بالكلين وبالثلاثة من الأنواع الأخرى من التمر ويكون نفس الشيء مع الغلال الأخرى، وحتى في الفضة والذهب، أنظر: محمد ضيف البطانية، المرجع السابق، ص36.

[2] الربا بالنسيئة: هو الربا الذي كانت الزيادة فيه نظير الاجل، وكان إذا أعسر المقترض أضاف المرابي عليه زيادة أخرى نظير التأجيل أنظر: محمد ضيف البطانية، المرجع السابق، ص37.

[3] *****: هي حبس اللبن في ضرع الشاة أو الناقة أياما كي تطهر أمام المشتري بأنها حلوب، أنظر: محمد ضيف البطانية، المرجع السابق، ص35.

[4] العمرني عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 145-148.

[5] سعيد الافغاني، المرجع السابق، ص31.

[6] العمري عبد العزيز بن إبراهيم، المرجع السابق، ص148.

المطلب الثاني: الصيرفة:

لقد كان أن ظهر في عصر النبوة حرفة ارتبطت بالنقود والعملة التي كانوا يتداولونها في معاملاتهم التجارية و قد عرفت بإسم الصيرفة، ويذكر أن بعض من الصحابة عملوا بها حتى أنهم كانوا يتسائلون الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، حيث أوردت الروايات التاريخية أن"ابن عمر رضي الله عنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عما يحل ويحرم في مبادلة العمالات حيث قال: كنت أبيع بالبقيع، فأبيع بالدنانير وأخذ الدراهم، وأبيع الدراهم أخذ الدنانير." وهذه إرةعن تواجد هذه الحرفة في أيام رسول صلى الله عليه وسلم.[1]

كما ذكر لنا البخاري رواية أخرى جاء فيها أن البراء بن عازب و زيد بن أرقم سئلا عن الصرف فأجابا، بأنهما كانا يعملان في الصرافة، وقد سئلا النبي صلى الله عليه وسلم عليها، فأقرهما على عملها إذا كانت يدا بيد.[2]

[1]- السياسة الإقتصادية، المرجع السابق، ص 389.

[2]- المصدر السابق، كتاب البيوع، باب البيع، بالذهب نسيئة، رقم 207، (762/2).

المطلب الثالث: الصناعات

1/-الصناعات النسيجية:

أ)- النسيج:

تعتبر صناعة النسيج من اهم واقدم الصناعات في مختلف الحضارات، ويرجع سبب ازدهارها الى توفر المواد الخام مثل: الصوف: الناتجة عن توفر وتربية الماشية في بلاد الحجاز، وقد كانت مناطق الرعي من اشهر المناطق التي عرفت انتاجا وفيرا للصوف منها منطقة الطائف والمدينة وغيرها.

لذا كان من الضروري الاستفادة منه بغزله وقد كانت النساء في الغالب هن اللاتي يقمن بعملية الغزل في بيوتهن ، اكثر من الرجال نظرا لتفرغهن[1]، وبالفعل هذا الذي وجد في المدينة زمن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث ورد في حديث ان امرأة نسجت بردة بيدها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ،م وجاءت تكسوه إياها فأخذها الرسول صلى الله عليه وسلم[2]، كما كانت ام المؤمنين ام سلمة[3] رضي الله عنها تغزل باستمرار فسالت عن ذلك فقالت: "ان المغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس، وقد بلغني ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "اعظمكن اجرا اطولكن طاقة"[4].

لكن هذا لا يستثني عدم تواجد الرجال في هذه الحرفة حيث تذكر المصادر ان هناك من اجاد الحياكة والنسيج في ذلك الزمان بدليل ما ورد عن سهل بن سعد (رضه) انه قال: "خيطت للرسول (صلى) من صوف انمار فلبسها فلما أعجب بثوب ما أعجب به !! فجعل يمسه بيده هكذا ويقول: "انظروا ما أحسنها! وفي القوم اعرابي فقال: يا رسول الله (صلى) هبها

---

[1]-العمري عبد العزيز، المرجع السابق، ص285.

[2]-ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، كتاب البيوع، باب النساج، رقم 2093، (318/4).

[3]-هي ام سلمة بنت ابي امية بن ابي امية بن المغيرة المخزومية واسمها هند وهي سادس زوجات الرسول (صلى) وقد زوجها إياه ابنها سلمة واصدقها فراشا حشوة ليفا، وقدحا وصحفة وجشة : انظر: ابن هشام، المصدر السابق، (292/4-293)، ابن قيم الجوزية ، المصدر السابق، (103/2).

[4]- العمري عبد العزيز، المرجع السابق، ص287.

لي فخلعها فدفعها في يده قال: ثم امر بمثله ان يحاك وتوفي الرسول (صلى) وهو في المحاكة"[1].

وأيضا ذكر عن بعض الصحابة الكرام أمثال الزبير بن العوام[2] وعمر ابن العاص[3]انهم كانوا يعملون الخز الذي هو نسيج يعمل من ابريسم وصوف.

غير ان هناك من أورد بان ثياب الحجاز في عهد النبوة كانت تجلب اليهم من اليمن ومصر والشام وان أهلها لبسوها نسجة الكفار دون غسيل ، أي انهم لم ينسجوا الا في حالة الحاجة فقط.

وقد أستعمل في هذه الحرفة العديد من الأدوات كان من ضمنها المغزل ، والحف الصنار [3] والنير والمداد وغيرها من الأدوات الأخرى.

غير أن الغزل والنسيج لم يكن الحرفة الوحيدة المتعلقة بالثياب في تلك الأيام، فقد وجدت إلى جانبه أيضا حرفة أخرى تسمى بالخياطة.

ب) الخياطة:

ذكرها إن خلدون فقال: "وهذه الصناعة مختصة بالعمران الحضري لما أهل اليد و يستغنون عنها و إنما يشتملون الأثواب إشتنالا، و إنما تفيل الثياب و تقديرها و إلحامها بالخياطة اللباس. من هذا هي الحارة و فنونها." والظاهر من هذا القول أن الخياطة هي تفصيل الثياب أي الأقمشة على قياس البدن، و وصلها بالمخيط حتى نأخذ في الأخير لباسا.

[1]–الاصبهاني، ابي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، اخلاق النبي وآدابه، تح: صالح بن محمد الونبان ، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1418ه/1998م، (2017/2).

[2]هو عبد الله الزبير ين العوام ابن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قهي بن كلاب اول من سل سيف في سبيل الله، قتل يوم الجمل قبل سنة 64ه وقيل 75ه انظر: الاصبهاني: حلية الاولياء، (89/1)

[3]–هو ابن وائل الشهمي بن هاشم بن سعيد بن شهم ، يكنى أبا عبد الله ...اسلم سنة 5ه توفي وهو والي على مصرانظر ابن خلدون تلقيح مفهوم ص107.

إن الخباطة من المهن التي عرفت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أدل على ذلك أن صلى الله عليه وسلم كان يقوم بها بنفسه في بيته، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها وأرضاها عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت:" كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان في بيته يخص نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته [1].

كذلك جاءنا البخاري وأثبت بأن كان بالمدينة خياطا حيث قال: "إن خياطا دعا رسول صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه. قال أنس بن مالك رضي الله عنه، فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دلك الطعام". [2] فذكر أيضا أن عثمان بن طلحة كان خياطا.

الصباغة:

هي عملية لاحقة بحرفتي النسيج والخياطة، وهي تعتمد على المواد الأولية التي تكون في غالبيتها نباتية.

وقد كان أن شهد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم صبغة الملابس كحرفة، الراجح أنها كانت تتم في بيت زوجاته صلى الله عليه وسلم، و عن هذا ذكر أن "إمرأة من بني أسد قالت: كنت يوما عند زينب امرأة رسول صلى الله عليه وسلم، وهي تصبغ ثيابها بالمغرة فطلع رسول صلى الله عليه وسلم، فلما رأى المغرة خرج، فلما رأت ذلك زينب علمت أن رسول صلى الله عليه وسلم؛ قد كره ما أحدثت، فغسلت ثيابها و وارثت كل حمرة، ثم رجع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فطلع، فلما لم ير شيئا دخل" [3]

والمستحب من لبس الثياب لدى النبي صلى الله عليه وسلم؛ اللونين الأبيض و الأسود، حيث ارتدى في الأول قميصا من القطن الأبيض، أما في الثاني فإكتسى جبة و عمامة

[1].ابن الاثير: اسد الغابة، ص1650

[2]– رينها رقدوزي، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، تر: اكرم فاضل، اللسان العربي، مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة و التعريب، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، د–ت، مج8 30/3–31 .

[3]– الاصفهاني، اخلاق النبي، ص157

سودوين، لكن هذا لم يمنعه من لبس الثياب المصبوغة بالألوان كالأصفر مثلا، و عن هذا روى عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، و عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء و عمامة."

والواضح من هذا الحديث أن الزعفران أستعمل كمادة للصباغة من طرف أهل ذلك الزمان. وهكذا فإننا نرى بأن كل من النسيج والخياطة والصباغة بالرغم من إختلاف مواردها وطرقها و عامليها، إلا أنها ظهرت في العهد النبوة كحرف متتابعة هدفها الوحيد إنجاز ثياب لأناس ذلك الزمان.

الصناعات الجلدية:

أ)- الدباغة:

هي مهنة تهتم بتنظيف جلود الحيوانات، وذلك بإبعاد الصوف والشعر منها، وتليينها حتى يتم الإستفادة منها، ويطلق على موضعها تسمية المدبغة.

وقد عرف عن هذه العملية إستخدام من بعض النباتات والأشجار كشجر القرظ، وقد اشتهر.

عن هذا الأخير أنه كان يباع في أسواق الحجاز في العهد النبوي قبل صحابي يدعى سعد القرظ[1]

[1]-الخزاعي: المصدر السابق، ص702، العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص280،281.

والدباغة من الأمور التي حض عليها النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى عن إبن عباس رضي الله عنه أنه قال: "تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فإنتفعتم به، قالوا: إنها ميتة، قال: إنما حرم أكلها." [1]

الأمر الذي جعلها تنتشر بكثرة في كل مكة و المدينة و الطائف، و غيرهم من المناطق الأخرى و هذا ما أوردته لنا كتب التراجم حيث ذكر أن أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه كانت قد دبغت أربعين منا عندما دخل عليها رسول صلى الله عليه وسلم ليخبرها بمقتل زوجها و أصحابه[2] ، كذلك كانت أم المؤنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها [3] تعمل الأديم الطائفي، الذي اشتهرت به مدينة الطائف، و في هذا السياق يقول الحصوي:"... و جل أهل الطائف ثقيف ... و هي على ظهر جبل غزوان ... و يدبع فيها الأديم ..."[4]

وهكذا فإن إكتساب أديمها صفة الجودة والرفعة كان سببا في تصديره إلى الشام وفارس وبلاد الحبشة عن طريق تجارة قريش.

ب)-الخرازة:

جاء في تعريفها أنها خياطة الجلود وتفصيلها، والخراز، محترفها أي صاحبها، والمخرز ما يخرز به الجلد.

[1] الترميدي، المصدر السابق، ابواب اللباس، باب ما جاء في جلود الميتة ادا دبغت رقم 1727، (341،/3
ابن بلبان، المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب الجلود الميتة، رقم 1284، (4/100-101)، ابن ماجد، المصدر السابق .كتاب اللباس، باب ليس جلود الميتة ادا دبغت، رقم 3610، ص1193، وغيرهم

[2] – العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص281

[3] – سودة بنت زمعة: هي بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن جسل بن عامر بن لؤي، ثاني زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، زوجه اياها سليط بن عمرو، وقد وهبت نفسها لعائشة، وقد اصدقها اربعمائة درهم: انظر: ابن هشام المصدر السابق، (292/4)

[4] – المصدر السابق، (9/4)

والخرازة من الحرف التي لابد من تواجدها في الصناعة الجلدية، ذلك أن جميع منتجات الجلود لابد من مرورها على الخرازين كي تصنع منها أشياء عدة كالأحذية و الأحزمة و الأثاث [1].

وقد انطبع عهد النبوة بشخصيات زاولت هذه الحرفة، كانت أغلبها من فئة النساء فهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش [2] كانت تحرز الجلود وتتصدق بثمنها على الفقراء.

وكان أن نتج عن حرازة الجلود العديد من الحاجيات التي تلبي متطلبات ذلك الزمان، أبرزها كانت القرب والدلاء فالأول لحفظ الماء والسمن، أما الثاني فهو لإستخراج الماء من البئر، كما صنعت منها أيضا الأحذية، كالنعال السبتية والخفاف، و عن هذا ورد أن عبد الله بن عمر كان يحب لبس النعال السبتية فسئل عن ذلك؟ فقال: إني رأيت رسول صلى الله عليه وسلم يلبسها ويتوضأ فيها. [3]

كمتا كان للمرأة نعال خاصة بها بدليل أن السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها سئلت عما إذا كانت المرأة تلبس نعل الرجال؟ فأجابت قائلة: لعن رسول صلى الله عليه وسلم المترجلة من النساء.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الجلود تواجدت في صناعة سروج الخيل ولجامها وفي تعليف أعمدة السيوف وصناعة التروس، وغيرها من الصناعات الحربية. [4]

وعليه فإن الدباغة والخرازة حرفتان ضروريتان في الصناعات الجلدية، وقد استطاعت نسوة عصر رسول صلى الله عليه وسلم؛ أن يمارساهما، ويجيدن إحترافهما.

1- العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص.282

2-زينب بنت جحش: هي بنت رئاب الاسدية، سابع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، زوجه اياها اخوها احمد بن جحش و اصدقها اربعمائة درهم، وقيل ان الله هو وليها الدي زوجها، انظر: ابن هشام، المصدر السابق، (292/4)،ابن قيم الجوزية، المصدر السابق،(105/2).

3-العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص.283

4-نفسه، ص283-284.

المطلب الثاني: الصناعات المعدنية

1)- الحدادة:

هي معالجة الحديد وتشكيله بما يحتاجه المجتمع وينفعه، ويسمى عاملها حدادا. لقد فرضت ظروف الحياة على الإنسان أن يكون على دراية بالحدادة حتى يلبي بها متطلبات معيشته، غير أن نظرة العرب لهذه الحرفة، كانت نظرة إحتقار، فصنفوا اصحابها ضمن الطبقة الوضعية وسموه القين. لكن بمجرد مجيء الإسلام، فإنه عمل على تغيير هذه النظرة، بأن جعل الحدادة مهنة شريفة [1]مارسها الأنبياء أمثال سيدنا داوود وسليمان عليهما السلام حيث قال تعالى [2] ": وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ." كما حاول الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أن يبدل نظرة الإستحقار التي تلقاها الحداد، بأن جعل مرضعة إبنة إبراهيم إمرأة قين بالمدينة يدعى أبا سيف [3]، في الوقت الذي كانت فيه مرضعات من أشراف القبائل. [4]و بالرغم من ذلك فإن نظرة العرب بقيت على حالها في زمن النبي رسول صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي دفع العنصر الغير العربي من اليهود و الموالي إلى مزاولة هذه الصنعة، بدليل أنه لما فتحت خيبر أحضر الرسول صلى الله عليه وسلم معه إلى المدينة ثلاثين حدادا، وأيضا تذكر روايات أخرى أنه في أثناء حصار الطائف أعتق النبي صلى الله عليه وسلم، روميا حدادا من رقيق أهل الطائف يدعى الأزرق بن عقبة الثقفي [5] ، و على خلاف هؤلاء وجد حدادون آخرون.

ولقد كان أن ارتبطت الحدادة والصقالة بصناعة الأسلحة بدرجة أولى، حيث صنع حدادوا عصر النبوة نصال السهام، وسنان الرماح، والسيوف والخناجر، وقد برز في هذه الأخيرة

---

[1]- العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص283

[2]-سورة سبا، الآية .10

[3]البراء بن أوس بن خالد الجعد بن عوف بن مبذول الأنصاري ، انظر الخزاعي المصدر السابق، .716

[4]-ابن الجوزي، المصدر السابق، (345/3)

[5]-حافظ احمد عجاج الكرمي، المرجع السابق ، ص .176

خباث بن الأرث ري الله عنه [1]. كما عرف عن يهود المدينة إتقانهم لصناعة الدروع، وعلى الأرجح فإن معرفتهم بهذه الصناعة الأخيرة جعلتهم يصنعون أيضا البيضة والمغفر، خصوصا وأنهما أسهل صنعا من الدروع. [2] كما نجد إرتباط الصناعات الخشبية بالحديدية فمثلا، أبواب الحديد ومغالقها، وبعض آلات العمل الزراعي. أما فيما يتعلق بأدوات حدادي ذلك الزمان، فقد برز منها الكير الذي ذكر في زوجة أبا سيف.

ب)- الصياغة:

عرفت على أنها تهيأة الشي على مثال مستقيم، وسبكه عليه فانصاغ، و الصياغة حسن الصيغة أي حسن العمل، و الصائغ محترفها، فهو يعمل في سبك الذهب أو الفضة و غيرها من المعادن الثمينة[3] و الظاهر من هذا التعريف أنها مهنة ملازمة لصناعة استخراج الذهب و غيره من الأحجار الكريمة، وذلك إستعماله كعملة أو كحلي للزينة.

و نظر الشهرة بع مناطق جزيرة العرب بأنواع من المعادن[4] فإن مهمة معرفة أهلها بحرفة الصياغة أصبحت سهلة، و بذلك برز عندهم صواغ قبل الإسلام و بعده، و الغالب أنهم كانوا من أرذل الناس عند العرب من اليهود و الموالي.

وكان أن اتهرت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم صياغة المدينة المنورة، بعدد كبير من صواغ يهود بني قينعاع، و برهان ذلك الغنام التي وجدت في منازلهم بعد أن أجلاهم

---

[1]- العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص275

2-كالؤلؤ الذي يتواجد في هجر، اما العقيق في صنعاء، اما الدهب فهو في موضع بين ينبع والمروة، انظر: المقدسي، المصدر السابق،ص.28

3-ابن هشام، المصدر السابق، (109/3)، الخزاعي، المصدر السابق، ص714، احمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص308،حافظ احمد عجاج الكرمي، المرجع السابق،ص176،وغيرهم.

[4]-هي زينب بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب بن الاسعد بن عاضرة بن حطيط بن قسي، ابنة ابي معاوية الثقفي، وزوجة عبد الله بن مسعود، وهي من الانصار انظر:ا بن عبد البر ،المصدر السابق، (529/2).

الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة في السنة الثانية للهجرة، وقد كان من ضمنها آلات صياغة.

بالإافة إلى أن إمتلاك بعض نساء المدينة أمثال زينب بنت معاوية الثقفية زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لحلي ذهبية و فضية، كان منها طوق من ذهب فيه عشرون مثقالا، كان بمثابة إثبات على أن الحلي كانت على رأس مصنوعات صواغ المدينة.

كما أنه لم يعرف عن الطائف و خبير ووادي القرى، أن خلوا من الصواغ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم في حصاره للطائف، طلبت منه احدى الصحابيات بأن يمنحها حلي بادية بنت غيلان بن مظعون الثقفية و الفارغة بنت عقيل الثقفية و هاتان كانتا أكثر نساء الطاف حليا،[1] وروى عن حلي خبير أنه بعد فتحها من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وجد من ضمن كنز بني النضير جلد جمل محلى بالذهب من أسوار و خلاخيل... و غيرها. [2]

ومن البديهي أن أي صانع أو حرفي يسعى لإرضاء زبائنه، لهذا فإنه يفعل ما يؤمر به، وبالفعل هذا ما كان يعمله صواغ عصر النبوة، وبالأخص في مسألة الكتابة على الخواتيم، و خير مثال على هذا خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أمر بصنعه من الفضة و نقشه بعبارة محمد رسول صلى الله عليه وسلم، عندما أراد مراسلة ملك الروم، وقد منع أن يؤخذ هذا النقش في خواتيم عامة، حيث روى عن أنس أنه قال: "أراد رسول صلى الله عليه وسلم أن

يكتب إلى الأعاجم، فأمر بخاتم فضة فنقش فيه محمد رسول الله"[3]

---

[1]– نفسه،275

[2]– احمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص308

[3] – الترميذي، المصدر السابق، ابواب اللباس، باب ما جاء ما يشحب في فض الخاتم رقم 1740 (3\351)، الاصفهاني اخلاق النبي، (2\309)

[4]–الماوردي، المصدر السابق، ص 223.

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، تختم به الخلفاء الثلاثة بدءا بأبي بكر ري الله عنه ثم عمر بن الخطاب ري الله عنه لينتهي أمر هذا الخاتم عند عثمان ري الله عنه، حيث سقط من يده في بر أريس، ولم يدركه أحد.

ونظرا للعظمة التي نالتها الأسلحة عند العرب، فإنهم قاموا بتزيينها بالذهب والفضة، ولا أدل على هذا من سيف الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي حلي بالذهب والفضة حيث روى عن أنس: أن سيف رسول صلى الله عليه وسلم كان حنفيا وكان قبيعته من فضة. [1]

غير أنه ظهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تحريم إستعمال أواني الذهب والفضة، حيث أنهما استخدما في إصلاح بعض الأعضاء البشرية للصحابة الكرام كالأنف والأسنان، ذلك عندما أصيب أنف الضحاك بن عرفة في احدى المعارك، فقطع ووع مكانه أنفا من فضة غير أنه أنتن فأمره صلى الله عليه وسلم بأن يتخذ أنفا من ذهب، كذلك نجد أسنان عثمان بن عفان ري الله عنه التي ربطها بالذهب[2].

كما كان هذين المعدنين أساس العملة النقدية المتداولة في ذاك العصر، حيث عرف المسلمون الدينار المتمثل بالذهب والدرهم المتمثل بالفضة. [3]

أما بخصوص ما استخدمه صواغ ذلك العصر من أدوات، فيذكر أنها تمثلت في الكير والمطارق ومنافخ، وبغ آلات النقش والكتابة. [4]

فمن خلال ما سبق ذكره، نلاحظ أن الصياغة في العهد النبوي، كانت مهنة تخصص فيها اليهود، بأعلى نسبة حيث مارسوها بإحتراف على خلاف العرب.

1.الاصفهاني، اخلاق النبي، ص (2\380) ، العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص 278

المقدسي، عبد الله محمد بن مفلح، الاداب الشرعية تع : شعيب الارنؤوط ،عصر القيام، مؤسسة الرسالة لطباعة و النشر و التوزيع ، ط3،بيروت،1419ه \1999م \(3\23)، الترميذي ، المصدر السابق ، ابواب اللباس بل شد الاسنان بالذهب ، 2.(3\371)، العسقلاني، المصدر السابق (3\408)، العمري عبد العزيز ابن ابراهيم، المرجع السابق، ص 277

علي حسني الخربوطلي ، الحضارة العربية الاسلامية: حضارة السياسة و الادارة و القضاء و الحرب و الاجتماع و 3.الاقتصاد و التربية و التعليم و الثقافة و الفنون ،مكتبة الخانجي، ط2 ، القاهرة 1415 هـ/1994 م ص233

4. العمري ابن عبد العزيز ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 278

المطلب الثالث: الصناعات الطبية

1)- الطب:

إن حياة الإنسان التي فرضت عليه إتخاذ كل ما سبق ذكره من الحرف والمهن، فرضت عليه أيضا أن يتخذ الطب علما و مهنة، يضعها بين أيديه كي يعالج بها صحته في حالة ما إذا شعر بالألم و المرض، لذا فإن الطب من ضروريات الحياة الدنيا بالنسبة للفرد، وفي هذا السياق عرف إبن خلدون صناعة الطب فقال:" هذه الصناعة ضرورية في المدن و الأمصار لما عرف من فادئتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء، ودفع المرض عن المرضى بالمداوة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم."[1] و المعروف عن معيشة عرب البادية أنها ذات طابع خشن، الأمر الذي جعل أمراضهم قليلة، مقارنة بعرب المدنالذين كثرت عندهم الأمراض نتيجة ترفهم، لذا فإنهم وجدا في الأعشاب و الحجامة و الكي بالنار علاج أمراضهم. و هذا ما جعل العلاج و التداوي من ضمن الأمور التي حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلمعندما قال:" ما أنزل الله الداء إلا نزل له شفاء" [2]

وبعلاجه صلى الله عليه وسلم لنفسه، كان المثل الأعلى للمسلمين حيث أوضح لهم بعض الأمور الطبية سواء العلاجية أو الوقائية، وهو ما جاءتنا كتب الحديث، إذ ورد في قوله لى الله عليه وسلم:"الشفاء في ثلاثة شربة عسل، و شرطة محجم، وكية ناروأنهى أمتي عن الكي".[3]

---

[1]- المصدر السابق ،ص520.

2-ابن ماجة ، المصدر السابق ، كتاب الطب ، باب ما انزل الله داء الا انزل له شفاء ، رقم 3438-3439، ص 1137 الالباني ، المصدر السابق ، كتاب الطب و العيادة ، باب ما انزل الله داء الا وقد انزل له شفاء ، علمه من علمه و جهله من جهله ، رقم 451 (813/1)

3-البخاري ، المصدر السابق كتاب الطب ، باب الشفاء في ثلاث ، رقم 5356 - 5357 (2151/5)

كما ذكر بعض النباتات التي فيها العلاج كحبة السوداء و الحلبة، و جعل من الحمية القاعدة الأساسية للحفاظ على صحة البدن و التي تأتي عبر تقليل الأكل و الصيام تطوعا إلى جانب صيام رمضان."[1]

كما وردت عن النبي صلى الله عليه ولسم أحاديث تدعو إلى عيادة المرضى حيث قال عليه أفضل اللاة و السلام:" أطعموا الجائع و عودوا المريض و فكوا العاني"[2] وبالفعل هذا كان من بين الأمور التي يحرص أن يعلمها بذاته، بدليل أنه زار بعض صحابته المرضى كسعد بن أبي وقاس و سعد بن معاذ ليصير بذلك القدوة الأولى أمام أصحابه، الذين ساروا على طريقه في زيارة المرضى. [3]

والبارز أن مهنة الطب في عصر النبوة ظهرت عند الحارث بن كلده الثقفي [3] الذي كان طبيبا من أهل الطائف، عاصر الثلاثة و قيل الأربعة عصور، و تعلم في إحدى مدارس بلاد فارس و أخذ نصائح طبية من ملكها، وقد مي بطبيب العرب، لأنه عالج الناس من مختلف أنحاء بلاد العرب، وقد ورد غي إحدى المصادر أنه استدعى من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم كي يعالج عد بن أبي وقاس.[4]

وكان لإبن الحارث إبنا يدعى النضر بن الحارث كلدة حيث أخذ هذا الأخير الطب عن والده، ليصبح هو أيضا طبيبا و حكيما، لكن عدائه لل رسول صلى الله عليه وسلم و

---

[1]– البخاري ، صحيحه ، كتاب المرضى ، باب عيادة المريض رقم 5325 (2139/5)

2–الواقدي ، المصدر السابق (1116/3)

[3]–هو الطبيب الدي دعاه النبي ص لما مرض سعد ابن ابي وقاص ، وقد عاصر هذا الطبيب عصر الجاهلية و عصر الرسول ص ، و عصر الخلفاء الراشدين ، وقيل انه عاش حتى العصر الاموي ، و قيل ايضا انه توفي في سنة 13 للهجرة اننظر : ابن جلجل : ابي داود سليمان ابن حيان الاندلسي ، طبقلت الاطباء و الحكماء ، تع : فؤاد سيد : مؤسسة الرسالة ، ط2 :بيروت ، 1405 هـ/ 1985 م ، ص 54 .

[4] –نفسه ، ص 246 .

للإسلام، وإنضمامه إلى المشركين في أولى معاركهم ضد المسلمين كان سببا في أسره و قتله.[1]

وكان أن ظهر على أيامه صلى الله عليه وسلم أيضا طبيبا يدعى إبن أبي رمثة التميمي، الذي رأى بين كتفي المصطفى خاتم، فقال له: دعني أعالجك فإنب طبيب أجابه ال رسول صلى الله عليه وسلم قائلا: أنت رفيق و الطبيب الله. [2]

غير أن الطب لم يكن حكرا على الرجال فقط، بل إن النساء مارسنه أيضا، لنجد منهن أسماء بنت عميس التي أصابت علومها الطبية أرض حبشة. [3]

وهكذا نرى بأن الطب زمن النبوة إستمد دعائمه من توجيهات ال رسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه نال نصيب من اهتمام أناس ذلك العصر الذين إتخذوا منه حرفة لكسب الرزق.

التمريض:

كانت أمهاتنا الصحابيات هنّ أول من قام بهذه المهنة وذلك في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده. فهاهي رفيدة بنت كعب الأسلمية رضي الله عنها أول ممرضة في التاريخ وفي عهد الإسلام .حينما كانت تمرض المصابين والجرحى في الحروب التي يكون المسلمون طرفاً بها. وقد كان لرفيدة رضي الله عنها خيمة لمداواة الجرحى ، ولما أصيب سعد بن معاذ بسهم في معركة الخندق قال النبي صلى الله عليه وسلم أجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده ، وتقديراً من النبي صلى الله عليه وسلم لجهودها في غزوة خيبر في مداواة الجرحى وخدمة المسلمين فقد أسهم لها بسهم رجل مقاتل

[1] الواقدي ، المصدر السابق (1116/3) ، ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 54-

[2] العمري ، المرجع السابق ، ص 246-

[3] هم طبيب عاصر عصر النبوة قيل اسمه رفاعة بن يثربي و قيل يثربي بن رفاع و غير ذلك انظر : ابن عبد البر ، المصدر السابق ، (70/4) ، ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 57-58

وفي الحقيقة كان هناك عدد كبير من الصحابيات برزت أسمائهن في كتب السير والتراجم كأول جيل قام بتأسيس هذه المهنة الجليلة أيضاً, منهن : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما برز اسم الربيع بنت معوذ رضي الله عنها التي تطوعت بسقاية الجيش ، ومداواة الجرحى ورد القتلى إلى المدينة وأيضاً ممنة بنت جحش رضي الله عنها التي تطوعت في معركة أحد فكانت تسقى العطش . تداوي الجرحى ، وإسم أم سنان الأسلمية رضي الله عنها التي حدثت عن تطوعها في غزوة خيبر فقالت: ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر جئته فقلت : يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا ؟ أفرز السقاء ، وأداوي المريض والجريح ، إن كانت جراح ، ولا تكون ، وأبعد الرحل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إخرجي على بركة الله ، فإن لك صواحب قد كلمتني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم ، فإن شئت فمع قومك ، وإن شئت فمعنا ، ومعك ، قال : فكوني مع أم سلمة زوجتي ، قالت فكنت معها

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواجه هذه الأعمال التطوعية التي كانت تقوم بها النساء بالشكر والثناء وإليك بعض الأمثلة : جاءت امرأة من نساء الصحابة يقال لهاأم أسنان الأسلمية تستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج معه يوم خيبر والجرحى ، وإبصار الرحال فقال لها : (أخرجي على بركة الله ، وقال مثنيا على أم عمارة نسيبة بنت كعب يوم أحد (ما ألتفت يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني) وكان يسمى أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث (بالشهيدة) لأنها استأذنته يوم بدر للخروج معه لمداواة الجرحى وتمريض المرضى لعل الله يرزقها الشهادة

التمريض هو رسالة أخلاقية ويجب ان نعرف من سبقونا في هذا المجال من أمهات المؤمنين والصحبيات رضي الله عنهم. لنتعلم منهم القيم و رسالة التمريض الحقيقية. فالغرب يحتفي باول ممرضه فلورانس نايتنجيل ونحن والحمد الله سبقنا الغرب منذ 1400 .

قال تعالى﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس ﴾ نستعرض بكل فخر أسماء هؤلاء العظماء ونبذه عن حياتهم المهنية, وفيما يلى بيان لبعض أمهات المؤمنين والصحابيات اللاتي اشتركن في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ودور كل منهن .

أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها خرجت مع أم سليم في غزوة أحد مع الرسول وفى غزوات أخري، وقامت[1] بتمريض الرسول حين اشتد به المرض .

أم أيمن (حاضنة الرسول رضي الله عنها) هاجرت الهجرتين، وشهدت غزوة أحد وكانت تسقى الجرحى وتداويهم وقد استشهد زوجها في إحدى المعارك أم سليم (والدة أنس ابن مالك) شاركت في غزوات أحد وخيبر وحنين ورافقت السيدة عائشة رضي الله عنها في غزوة أحد وكانتا تنقلان المياه وتسقيان عساكر المسلمين وتداويان الجرحى .

روفيدة الأنصارية، وكعيبه الأنصارية قيل في بعض الكتب أنهما أختان[2]، وفى بعض الأخرى أنها شخص واحد لها اسمان، بايعتا الرسول بعد الهجرة واشتركتا في الخندق وخيبر[3], وكانت روفيدة أوكعيبه أول سيدة تعمل في نظام أشبه ما يكون بنظام المستشفي الميداني في وقتنا هذا[4], حيث اتخذت خيمة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في يثرب (المدينة المنورة) مكانا يأوي إليه والمرضى[5], وكونت فريقا من الممرضات المتطوعات قسمتهن الى مجموعات لرعاية المرضى نهارا وليلا ولم يكن عمل روفيدة مقتصرا في الحروب فقط[6] بل عملت أيضا في وقت السلم تعاون وتواسى كل محتاج, وهي اول من أنشأت بما يسمى حالياً المستشفى الميداني في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1]– الصحيح ج1، ص 119 ج5، ص 51 .

[2]– الطبري، تاريخ، ج2، ص 586 .

[3]– ينظر، الواقدي، المغازي، ج2، ص 510، الحلبي السيرة الحلبية، ج2، ص 665

[4]– عمر رضا كحالة، أعلام النساء، ج1 ص 451 . ج4، ص 245 . 246 .

[5]– ج3 ص 145، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 99 . الكتاني، التراتيب الإدارية،ج1، ص 453 . 454 . جواد علي المفصل ج 8 ص .387

[6]– ابن هشام، السيرة النبوية،.

أم سلمة رضى الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، هاجرت الهجرتين واشتركت غزوات الحديبية وخيبر وحنين وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى .

أميمة بنت قيس الغفارية أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وفى غزوة خبير مع مجموعة أم سلمة تداوى الجرحى وتعين المسلمين .

أم زياد الأشجعية شاركت في غزوتى خيبر وحنين وكانت تسقى وتداوى الجرحى وتناول السهام للمحاربين .

أم حبيبه الأنصارية "نسيبه بنت الحارث" قيل أنها اشتركت مع الرسول صلى الله عليه وسلم في سبع غزوات منها خيبر، وكانت تداوى الجرحى وتعد الطعام وتقوم على رعاية المرضى .

وأخبرنا التاريخ على أن نشاط المرأة العربية المسلمة أستمر إلى ما بعد انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية فقد شهدت بغداد وقرطبه والأندلس نشاطا كبيرا من النساء اللاتي عملهن في التمريض وممارسته .

ففى أوائل الدولة الأموية كانت زينب "طبيبه بنى أود" من الماهرات في صناعة حالةومداواة آلام العين والجروح وكانت تمرض النساء والرجال على السواء .

وكانت أخت الحقيد ابن زهر الأندلس وابنتها لهما دراية واسعة في مداواة أمراض النساء كما كانت أم الحسن بنت القاضى أحمد الطنجالى من أهل الأندلس ملمة بعلوم كثيرة أبرزها الطب وقد درست حتى فهمت أسبابه وأعراضه .

وساهمت النساء في مساعدة الطبيب في عملة فقد جاء أن الزهراوى كان يقف خلف ستار خفيف ويعطى إرشاداته المناسبه للقابلات في الحالات العسرة .

يتبين من تاريخ التمريض في العصر الإسلامى ما يلى :

قيام المرأة الأجنبية بتمريض ومعالجة الأجنبي في حالات الضرورة .جواز تطوع الأنثى لخدمة الجيش وتمريض عناصره وجوب استئذان القيادة العليا للالتحاق بالخدمة بالجيش .جعل عمل المتطوعات في مجموعات تقودها إحداهن .توزيع الممرضات حسب كفاءتهن وخبرتهن على الأعمال المناسبة منهن .اختيار الممرضات ذوات السيرة الحسنة، فقد كانت المتطوعات في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين رضي الله عنهما أجمعين ونساء وأمهات الصحابة رضي الله عنهما أجمعين .من هذه الاسماء تدعونا الى الفخر فقد حملوا المسؤلية امام الله ورسوله و لم يطمعوا الا في رضى الله والان الخيار لنا

أما دنيا مصيرها الفناء او أخرةً فيها الخلود والبقاء

الختانة:

شهدت عرب قريش لظهور ظاهرة ختان الرجال، وقد خصصوا لهذا الأمر دارا خاصة ميت دار الندوة، لكن بمجييء الإسلام إنه جعل من هذه العملية مهنة يقوم بها مختصين، هذا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء وأوصى بها المسلمين فقال: "خمس من الفطرة، الختان، و الإستحداد، و تقليم الأظافر، و نتف الإبط، وقص الشارب." [1]

لذا فإن العرب حرصوا على تختين موالدهم من الذكور: وفي هذا جاءت قصة الرجل الأنضاري الذي يسلب القتلى بعد معركة خنين، فرأى رجلا لم يختن، فجعل ثقيف كلها بلا تختن، لكن المغيرة بن شعبه [2] برهن له عكس ذلك، أي رجالها مختونون. [3] كما كان للنساء نصيبا في مزاولة هذه الحرفة، حيث تذكر لنا المصادر أن والدة صعب كانت تقوم بعملية

1– العمري عبد العزيز ابن ابراهيم، المرجع السابق، ص .250

2–اسلم عام الخندق، و شاهد الحديبية و بيعة الرضوان و اليمامة و فتوح الشام و العراق، وهو اول من وضع ديوان البصرة تم عزله عمر عنها و ولاه الكوفة انظر: محمد مصطفى الأعظمي، كتاب النبي ص المكتبة الاسلامية، ط2، بيروت، 1398 هـ /1978 م، ص 109–116.

3–العمري عبد العريز ابراهيم، المرجع السابق، ص .250

الختان للأطفال بمكة، كذلك نجد أم أنهار موالاة شريف بن عمر وبن وهي الثقفي[1] كانت ختانة بمكة.

كذلك عرف يهود الحجاز عموما و المدينة خصوصا هذه العملية.

التوليد:

عرفها إبن خلدون فقال: "هي صناعة يعرف بها العمل في إستخراج المولود من بطن أمه من الرفق في إخراجه من رحمها و تهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج. وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر، لما انهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض و تسمى القائمة على ذلك منهن القابلة." [2]

والظاهر من هذا التعريف أنها مهنة إرتبطت بالنساء، وقد عرفت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل أن سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تولت توليد السيدة خديجة رضي الله عنها لفاطمة، كما أنها قبلت أم المؤمنين مارية القبطية عندما جاءت بإبراهيم.[3]

وعليه فإن النساء لعبن دورا أساسيا في مجتمع النبوة، خاصة في مجال المعاجة والتوليد و الختانة بل إنهن إحترفن هذه المجالات، وجعلن منها مصدر لكسب الرزق الحلال

[1].- نفسه ، ص 251

[2].- المصدر السابق، ص 517

[3].- العمري عبد العزيز بن ابراهيم، المرجع السابق، ص 251

المطلب الرابع: صناعة البناء والنجارة

1)- البناء:

عرفها إبن خلدون فقال:"هذه صناعة أول صنائع العمران الحضري و أقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت و المنازل للكن و الأوى للأبدان في المدن، وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله، لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر و البرد، كاتخاذ البيوت المكثفة بالسقف ة الحيطان من سار جهاتها." [1]

والواضح من هذا أن البناء من الحرف التي عرفها الإنسان منذ القدم، ذلك وأن الحياة بما فيها من مخاطر و حر وبرد دفعت به إلى صناعة مأوى يحميه من الأذية، ولقد ارتبطت هذه الصناعة بأهل الحضر.

وقد كان أن شهد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مهنة البناء بداية من الهجرة نظرا لحاجة أهل ذلك العصر للمساكن، غير أن معرفتهم لم تقف عند المسكن فقط، بل تعدت إلى منجزات عمرانية أخرى كالمساجد و القلاع و الحصون. وبالفعل هذا ما جاءتنا به المصادر حيث ذكر فيها أن سكان الحجاز عموما و المدينة خصوصا اتخذوا بيوتا و خير برهان على هذا حجرات الرسول صلى الله عليه وسلم التي بناها لزوجاته، متخذا من اللبن و جريد النخل و الطين مواد للبناء

---

[1]- المصدر السابق ، ص 510.

2- عبد الله كامل مرسي ، الاثار الاسلامية في الجزيرة العربية و المشرق و المغرب خلال العصريين النبوي و الراشدي ، مكتبة زهراء الشرق ، د .ط، القاهرة ، 1429 هـ /2008م ، ص 108 ، العمري عبد العزيز ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 173.

3-احمد اسماعيل الجبوري ، الحضارة و النظم الاسلامية ، دار الفكر ، ط 1 ، عمان ، 1434 هـ / 2013 م ، ص 207 ، العمري عبد العزيز بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 179-183 .

كذلك عمرت دور للمهاجرين والأنصار الذين كان من بينهم الزبير، عبد الرحمان بن عوف، سعد بن أبي وقاس، و أبا بكر رضي الله عنهو كلها كانت بالقرب من المسجد، بالإضافة إلى هذا فإن مكة و الطائف و خيبر عرفوا هم أيضا بناء الدور. [2]

أما إذا تحدثنا عن البناءات الدينية، فيجدر بنا ذكر أولى المساجد بناءا و الذي هو مسجد قباء فقد وضع أساسه النبي لى الله عليه وسلم، مع أبي بكر و عمر و بقية الصحابة رضوان الله عليهم ليكمل بناءه عمار بن ياسر، كذلك نجد المسجد النبوي حيث بني الأخير مرتين، أحداهما في السنة الأولى للهجرة وكانت مساحته بعون ذراعا طولا في ستون ذراعا عرضا، متخذا من اللبن جدرانا ومن جذوع النخل أعمدة ومن خصف الحريد ةالأذخر سقفا، أما المرة الثانية فكانت في السنة السابعة للهجرة، وهنا أصبحت مساحته مئة ذراع، جاعلا أساسه من الحجارة، وجدرانه من الطين.

النجارة:

إن بناء سيدنا نوح عليه السلام للفلك (السفينة)، و تحوله من نبي إلى نجارا، يعتبر بمثابة المثل الأعلى لهذه المهنة[1] و التي عرفت فيما بعد عند عرب الجزيرة في جاهليتهم وإسلامهم، و الواضح أن حرفة النجارة في العهد النبوي إتخذت الإحتطاب أولى مظاهرها، وقد مر بنا حث الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض اللصحابة بالإحتطاب للإستغناء عن طلب الناس، ومنه فإن تواجد الخشب أو إنعدامه هو السبب المسؤول عن تقدم هذه الصناعة أو تأخرها. [2]

---

[1]– بن عاشور ، المصدر السابق ، (12/ 67.68) .

2–سبق ذكرته في العنصر الجمع .

3–البخاري ، الادب المفرد ، باب البناء : باب عائشة رضي الله عنها من عرعر و ساج ، (202/5)

والنجارة حرفة مكملة للعديد من الحرف الأخرى، والتي كان البناء في مقدمتها، فلا يكاد يتواجد أي بناء، إلا ودخلت فيه منتوجات النجارة مثل الأبواب والنوافذ والآثاث والأواني و المنابر.

ومن هذا المنطق نورد أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تمتلك حجارة فيها باب بمصراع واحد من عرعر أو من ساج [1] كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدح من خشب، أخذه أنس بن مالك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم و شده بفضة بعد تصدعه، وإلى جانب ذلك برز لدى أهل الحجاز بعض أواني سكب الطعام، فكان فيها: القصاع، الصاحف، الجفان و المهراسش، و أيضا المجمرة غير أن هذه الأخيرة استخدمت للبخور.

أما بخصوص صناعة الآثاث في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، فتظاهر لنا من خلال الكرسيان اللذان كانا يملكهما النبي صلى الله عليه وسلم، فالأول كان في بيته، و الثاني كان في المسجد.

كما تذكر لنا المصادر السرير الذي بعثه أسعد بن زرارة[1] إلى المصطفى صلوات الله عليه، عندما قدم المدينة، فكان ينام عليه إلى أن توفى، فأخذه الناس وحملوا عليه موتاهم تبركا بالنبي صلى الله عليه وسلم[2]. وروى أن في السنة السابعة للهجرة، قام غلام نجار لإمرأة من الأنصار بصنع منبرا من خشب الطرفاء للرسول صلى الله عليه وسلم مكون من ثلاث درجات حتى يخطب عليه يوم الجمعة.[3]

---

[1] – العمري عبد العزيز بن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 201

2-هو اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي التجاري ابو امامة ، شهد العقبتين ، اسلم مع النفراليسة الذين سبق قومهم مات على اثر كوية في الرأس ، و كان اول مدفون بالبقيع ، انظر : ابن عبد البر ، المصدر السابق ، (57/1) ، العسقلاني ، المصدر السابق ، (208/1)

[3]–ابن القيم الجوزية ، المصدر السابق ، (149/1)

ولقد مارس بعض الصحابة هاته المهارات في الأغراض العسكرية، وذلك بإشراكها في صنع الدبابة و المنجنيق مثلا معتمدين في ذلك على بعض الآثاث كالمنشارة الفأس، المسمار و غيرها من الأدوات.[1]

[1]–ابن الجوزية ، المصدر السابق ، (317/3) ، العسقلاني ، المصدر السابق ،كتاب البيوع ، باب النجار ، رقم 2094–2095 (319/4)

الفصل الرابـع

المبحث الأول: الحرف والمهن المتعلقة بالفلاحة

المطلب الأول: الرعي وتربية الحيوانات

أولت الخلافة الراشدة عناية بالغة للثروة الحيوانية، والسبب في ذلك يعود الى طابع الفتوحات والجهاد الذي اتسمت به تلك الفترة، المر الذي جعل عرب الجزيرة يتخذون من تربية المواشي مهنة لكسب قوت عيشهم.[1]

ولقد ظهرت في ذلك الزمان تربية الإبل، التي أُستعملت كوسيلة للتنقل في الصحاري والمناطق البعيدة، هذا لأنها تمتلك قدرة عالية على تحمل المشقات، ونظراً لهاته الأهمية فإننا نجد حمى الربذة[2] الذي خصصه الخليفة أبو بكر(رضه) لها، وبمرور الأزمنة بدأت هذه الثروة تتزايد شيئاً فشيئاً، الأمر الذي دفع بالخليفة عمر بن الخطاب(رضه) الى العناية بذلك الحمى، حيث عين عليه مولاه هنى حتر يحرسه ويسمح لأصحاب الإبل القليلة بالرعي فيه، كما حمى الضربة وجعلها لذات الشيء.[3]

والى جانب الإبل، وجدت أيضاً تربية الخيول خصوصاً الممتازة منها، والدليل على ذلك أن عمر(رضه) جعلها مكسباً للدولة، فكان أن فرض الزكاة على الخيل العربية بأن تدفع عنها عشرة دراهم، وعلى البراذين خمسة دراهم، حتى أن هذا النوع من المواشي أقيمت لها مراعي داخل معسكرات جند العرب التي كانت قائمة قبل البصرة والكوفة والفسطاط.[4]

---

[1]– محمد ضيف البطاينة ، المرجع السابق، ص109.

[2]– الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، وبها قبر أبي ذر العقاري(رضه)، وهي من المنازل التي ينزل بها الحجاج، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، (3/24–25).

[3]– العمري أكرم ضياء، **عصر الخلافة الراشدة: محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين**، مكتبة العبيكان، د.ط، المدينة المنورة، 1414هـ/ص246.

[4]– نفسه، ص213.

وقد حمى عثمان (رضه) في سنة 28هـ/648م البقيع، وحمل لها في كل سنة خمسمائة فرس وألف بعير.[1]

لكن الذي عُرف عن أصحاب هذه المهنة أن منهم من مارسها في ملكه، أي رعى بأغنامه ومواشيه، ومنهم من كان أجيراً أو مولى لدى سيده، وقد ذكرت لنا الروايات التاريخية أن عمر(رضه) نهى ابنه عبد الله من أن يرعى بإبله في منطقة خيل المسلمين وإبلهم، ذلك كي يقال عنه أنه استغل نفوذ أبيه.[2]

كذلك رُوى أن ابن عمر(رضه) مر بغلام يرعى غنماً، فقصده بأن يبيع له شاه فرد عليه الغلام قائلاً: بأنه ما إلاّ عبد مسترعى.[3]

بالإضافة الى هذا، ظهرت تربية النحل التي أُخذ من عسلها الزكاة، حيث ورد عن بعض أمراء الطائف كتبوا لعمر (رضه) يسألونه ما إذا يحموا أصحاب النحل، الذين لم يؤدوا زكاتهم التي كانت قائمة في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فأجابهم قائلا: إن أدوا إليك ما كانوا يؤدون الى النبي صلّى الله عليه وسلّم(أي من كل عشر قرب قربة)، فاحم لهم أوديتهم وإن امتنعوا عند ذلك فلا تحم لهم.[4]

وقد عُرف عن علي (رضه) أنه كان يرزق الناس الطلي والعسل بالعراق، وهذا إن دلّ على شيء فإنها يدل على وفرة مادة العسل في ذلك الزمان.[5]

---

[1]– الداواداري: أبي بكر بن عبد الله، **كنز الدرر وجامع الغرر: الدر الثمين في أخبار المرسلين والخلفاء الراشدين**، تح: محمد السعيد جمال الدين، قسم الدراسات الإسلامية، د.ط، القاهرة، 1402هـ/1981م، (3/ 279).

[2]– حمدى شاهين، **الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين**، دار القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م، ص124.

[3]– الداواداري: المصدر السابق، (251/3).

[4]– أبو يوسف: يعقوب بن ابراهيم، **كتاب الخراج**، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ط، بيروت، 1399هـ/1979م،(55/2–56)، محمد حميد الله، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، دار النفائس، ط6، بيروت، 1407هـ/1981م، ص519–520.

[5]– ابن زيجويه: حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله، **الأموال**، تح: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، 1406هـ/1986م، (555/7).

المطلب الثاني: الزراعة

تعتبر الزراعة من ضمن الحرف التي أولتها الخلافة الراشدة اهتماماً كبيراً، ذلك لأنها كانت دافعاً اقتصادياً قامت عليه فترة الفتوحات الإسلامية، غير أن الملاحظ عن العهدة الأولى من هاته الخلافة، أي خلافة أبي بكر(رضه)[11-13ه/632-634م] يجد غياب أحوال هذه الحرفة والسبب في ذلك يعود الى تحدث أغلب المصادر عن فترة الردة وما احتوت عليه من صراعات[1]، فحين أن زراعة الفترات التالية لقيت نصيباً وافراً من الإهتمام، وبالأخص في زمن خلافة عمر بن الخطاب(رضه)[13-23ه/634-644م]، حيث اتبع هذا الأخير بعض الإجراءات التي عملت على تحفيز الرعية للأخذ بالزراعة كمهنة بين أيديهم، إذ دعى الى إحياء الأرض الموات وجعلها ملكاً لمن أحياها، أما الأرض المعطلة ثلاث سنين فقد انتزعها من صاحبها، وفي هذا السياق ذكر ما قاله الخليفة:" من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس لمحتجر حتى بعد ثلاث سنين". [2]

كما اتسمت سياسة عمر(رضه) بإبقاء الأراضي بأيدي عامليها مقابل دفع الخراج، علماً وأن هذا الأخير سقطه على الفلاحين والمزارعين في ثلاث حالات، فالأولى عن المحاصيل المتعرضة للآفات الطبيعية، والثانية عن الأراضي التي لا تصلها المياه، أما الثالثة فهي عبارة عن أخذ خراج واحد عن الأراضي المزروعة عدة مرات في السنة.[3]

ومما زاد على تنمية الزراعة أن أمر بعض ولاته بشق الأنهار وحفر القنوات، ولا أدل على ذلك من نهر الأبلة[4] الذي مده والي البصرة أبا موسى الأشعري بناءً على أمر عمر بن

---

[1]- محمد ضيف البطاينة ، المرجع السابق، ص106.

[2]- أبو يوسف، المصدر السابق، (101/2)، ابن زيجويه، المصدر السابق، (651/8).

[3]- علي حسن الخربوطلي، المرجع السابق، ص113، 189.

[4]- الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، أنظر: الحموي، المصدر السابق، (77/1).

الخطاب(رضه) ليصل هذا النهر الى أربعة فراسخ[1] من البصرة، بعد أن كان ثلاثة فراسخ.[2]

وذات الشيء فعله الخليفة عثمان بن عفان(رضه) في زمانه[24-35هـ/644-655م]، فقد أمر هذا الأخير بعض ولاته بحفر الآبار، فهذا نهر الأبلة مُد فيه عام 30هـ/650م من قِبل زياد بن أبيه عبد الرحمن بن أبي بكرة، حتى وصل الى موضع الجبل، وحُفر فيض البصرة عام 32هـ/651م من قبل عبد الله بن عامر[3]، وحفر سعد بن أبي وقاص نهراً في أرض الأنبار، علاوة على هذا فإنه منحهم بعض الإقطاعات، فكان أن أقطع لعبد الله بن مسعود[4] أرضاً في النهرين ولعامر بن ياسر أستينيا(قرية عند الكوفة).[5]

كذلك فعل علي بن أبي طالب(رضه) في عهده[35-40هـ/655-660م]، فقد أقطع لسويد بن غفلة الجعفي[6] أرض كانت لدا ذويه.

أما فيما يخص محاصيل تلك الأيام فقد كان الى جانب ما زرع في خيبر ووادي القرى وفَدَك والمدينة والطائف، ومختلف شبه الجزيرة من نخيل وفواكه متنوعة(أعناب، رمان، تين، سفرجل) وحبوب(شعير، حنطة)، كان أن عرفت كل من العراق والشام ومصر في عهد

---

[1]- الفرسخ: ثلاثة أميال، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص338.

[2]- محمد حميد الله، المرجع السابق، ص522.

[3]- عبد الله بن عامر: ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس...أبو عبد الرحمن القرشي العبشمي، وهو ابن خال عثمان، ولاه عثمان البصرة بعد أن عزل أبا موسى الأشعري، أنظر: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، ط$_1$، بيروت، 1401هـ/1981م، (3/18-19).

[4]- عبد الله بن مسعود: بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم...بن تميم...أبو عبد الرحمن الهذلي، حليف بني زهرة، أول من جهر بالقرآن بمكة، شهد المشاهد كلها مع الرسول(ص)، توفي بالمدينة سنة 32هـ، ودفن بالبقيع، أنظر: ابن الأثير: أُسد الغابة، ص736، 739.

[5]- محمد ضيف البطاينة ، المرجع السابق، ص107.

[6]- سويد بن غفلة الجعفي: بن عوسجة، يكنى أبا أمية، أدرك الجاهلية ولم ير النبي (ص)، وكان شريكا لعصر في الجاهلية، سكن الكوفة ومات بها في زمن الحجاج سنة 81هـ، وهو ابن 125 سنة، أنظر: ابن عبد البر، المصدر السابق،(408/1).

الخلافة الراشدة بعض المزروعات تضمنت الحنطة، الشعير، النخيل، قصب السكر، السمسم، القطن والزيتون، العدس، الحمص، الزعفران، وغيرها من المنتوجات الأخرى.[1]

فعلى سبيل المثال ذكر أبو يوسف[2] محاصيل العراق في عهد عمر بن الخطاب(رضه) قائلاً:" جعل عثمان بن حنيف على مساحة الأرضين، فمسحها ووضع على جريب[3] العنب عشرة دراهم، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب القصب ستة دراهم، وعلى جريب الحنطة أربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين".

وهكذا فإن تنوع هذه المحاصيل كان بمثابة برهان على أن أهل العراق احترفوا الزراعة بشكل جيد، هذا ما جعلها مصدراً هاماً للخراج لدى الخليفة عمر(رضه)، وعليه فإن الزراعة ظلت على مر العصور الحرفة التي يلقى فيها الإنسان ملاذه لكسب قوت عيشه.

---

[1]- محمد ضيف البطاينة، المرجع السابق، ص106-108، عبد العزيز الدوري، **النظم الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط$_1$، بيروت، 2008م، ص108، 113.

[2]- المصدر السابق، (36/2).

[3]- الجريب: (ج) أجربة، وجربان، وهو مكيال قدره أربعة أقفزة، ويستعمل في المساحة، ويطلق الجريب بمعنى العدد، فهو نحو مائة نخلة عند أهل البصر، أنظر: الكرملي: أنستاس ماري، **النقود العربية وعلم النميات**، دير الأباء الكرمليين، د.ط، القاهرة، 1939م، ص53، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص93-94.

المبحث الثاني: الحرف والمهن التجارية

المطلب الأول: التجارة

استمر عرب الجزيرة في مزاولة التجارة كحرفة، حتى بعد قيام الخلافة الراشدة ذلك أن فتوحات تلك الفترة لم تقف حاجزاً أمام الحركة التجارية، بل إنها نشطتها ليرجع الفضل في ذلك الى عودة وحدة الجزيرة العربية خصوصا بعد القضاء على حركة الردة، هذا بالإضافة الى معرفة الخلفاء الثلاثة الأوائل بالمعاملات والطرق التجارية سهل عليهم مهمة تسيير تجارة خلافتهم.[1]

الأمر الذي أبقى ممارستهم لهذه المهنة قائماً حتى أثناء استخلافهم، وهذا ما ذكرته لنا الروايات التاريخية، فقد ورد عن أبي بكر الصديق(رضه)، أنه كان تاجر بز، ولم يتخل عن هذا حتى بعد خلافته أمر المسلمين، فكان يغدو كل يوم الى السوق، فيبيع ويبتاع وهو الأمر ذاته الذي نجده لدى الخليفة عمر بن الخطاب(رضه)، حيث كان بزازاً يتجر وهو خليفة، وقد أتى غلاماً له وهو يبيع الحلل وأراه كيفية نشر الثوب.[2]

والواضح أن تجارة البزازة كانت من ضمن تجارات ذاك الزمان، لتظهر الى جانبها تجارة العطر التي تشارك في بيعها الرجال والنساء، إذ ذكر أن ضخر بن الجعد المحاربي قدم المدينة وابتاع عطراً من سيار، كذلك وُجدت زوجة عمر بن الخطاب(رضه)، والتي كانت تبيع الطيب، وأيضا اشتهرت كل من الحولاء العطارة[3]

---

[1]- علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص148.

[2]- الشيباني: محمد بن الحسن، **الإكتساب في الرزق المستطاب**، تر: محمود عزنوس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1406هـ/1986م، ص24-25، محمد حسن العيدروس، **الدولة الإسلامية الثانية: دولة الخلافة الإسلامية**، دار الكتب الحديث، د.ط، القاهرة، 1430هـ/2010م، ص122.

[3]- الحولاء العطارة: لم يرد لها نسب، وإنما وردت لها قصة مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ص1501.

وأسماء بنت مخرية[1] وغيرهن بهاته التجارة، هذا بالإضافة الى تجارة القرظ وأنواع الأطعمة وحتى الحطب وغيرها من التجارات.[2]

والمعلوم أن قيام أي تجارة يكون داخل أسواق، وذلك من باب المحافظة على التنظيم الداخلي لأي دولة، وبالفعل هذا ما نراه في تجارات العهد الراشدي، فقد بُنيت أسواق حتى في المناطق التي شملها الفتح الإسلامي، كسوق البصرة، الكوفة والفسطاط وغيرها[3]، وعُينت عليها أشخاص لمراقبتها عرفوا باسم المحتسبون، ليُعرف عنهم أنهم كانوا يمنعون المخالفات الشرعية سواء الغش في السلع أو الإضرار بالآخرين من الباعة بعدم التزام سعر السوق، أو بيع سلعة محرمة، او احتكار السلعة، وقد كان تجول عمر بن الخطاب(رضه) في الأسواق بنفسه مطلعاً على أساليب التعامل، بمثابة مثال على تلك الفئة، حيث يُذكر أنه" مر بحاطب بن أبي بلتعة[4]" وهو يبيع زبيباً له بسوق أقل من سعر السوق، فقال له: إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفع من سوقنا".[5]

وقد أثيرت في الخلافة الراشدة قضية المحل التجاري في السوق، وهذا ما جعل الخلفاء يقضون في هذه المسألة على طريقة تنظيم الأسواق على سنة المساجد، وبمعنى أوضح أن التاجر الذي سبق الى موضع في السوق فهو أحق به حتى يقوم منه الى بيته، أو يفرغ من بيعه وهذا يتوافق مع ما كان عليه سوق البصرة خلال الفترة [14-25هـ/635-645م]، كذلك قضي علي بن أبي طالب(رضه) في سوق الكوفة بنفس الطريقة، حيث ذكر عن"

---

[1]- أسماء بنت مخربة: قيل بنت سلمة أو سلامة بن مخربة بن جندل بن أبر بن نهشل بن دارم التميمية، وهي أم الجلاس، وهي أم عياش وعبد الله ابني أبي ربيعة، هاجرت الى الحبشة والمدينة، أنر: ابن الأثير، أسد الغابة، ص1473، 1475.

[2]- محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص123.

[3]- علي مفتاح عبد السلام الحولي، **تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي(13-40هـ/634-661م)**، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1434هـ/2013م، ص200، 266، 330.

[4]- حاطب بن أبي بلتعة: عمرو بن عمير بن مسلمة اللخمي، حليف بني أسد، شهد بدرا والحديبية، وفي قصته المعروفة أرسله النبي(ص) الى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة 6هـ، توفي سنة 30هـ بالمدينة وكان عمره 65 سنة، أنظر: ابن عبد البر، المصدر السابق، (188/1).

[5]- علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص148- 149.

الأصبع بن نباتة" أنه خرج مع علي بن أبي طالب الى السوق، فرأى أهل السوق قد حازوا أمكنتهم، فقال علي: ما هذا؟ فقالوا: أهل السوق قد حازوا أمكنتهم فقال ليس ذلك لهم، سوق المسلمين كمصلى المسلمين، من سبق الى شيء فهو له يومه حتى يدعه".[1]

غير أن الذي عُرف عن تجارة زمن الراشدين أنه فرض على أصحابها(أي التجار) ضريبة عشرية سواء كانوا مسلمين أو أجانب، وفي هذا السياق ذُكر أن عمر بن الخطاب (رضه) كاتبه زياد بن حدير في تجار الحرب الذين يأتون ديار الإسلام، فرد عليه عمر بأن يأخذ عليهم مثلما يأخذون من تجار المسلمين، وقيل أنه أخذ منهم العشر، كذلك أخذ من تجار النبط الذين يأتون سوق المدينة، نصف العشر في حالة ما إذا جلبوا الحنطة والزيت، والعشر كاملا إذا جلبوا العدس والحمص واللوبيا، وقد قدر قيمة هذا العشر بدرهم واحد من كل عشرة دراهم.[2]

وهكذا فإن التجارة كانت بمثابة مصدر رزق للطرفين، سواء كان ذلك للخلفاء أو للتجار في حد ذاتهم.

[1]- محمد ضيف البطاينة، المرجع السابق، ص114، علي مفتاح عبد السلام الحولي، المرجع السابق، ص200.

[2]- العمري أكرم الضياء، المرجع السابق، ص217.

المطلب الثاني: الصيرفة

كان أن ظهر على العهد الراشدي مهنة يمكن القول عنها أنها ارتبطت بجانبين: الأول هو المتاجرة، والثاني العملة، وقد أخذت تسمية الصيرفة، وهي عبارة عن المتاجرة ببيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، كذلك استبدال النقود ليُطلق على مهنتها اسم الصيرفي(مفرد: صيارفة).[1]

وقد اشتهرت هذه الحرفة على عهد عمر بن الخطاب(رضه) بناءً على ما ذكرته لنا الروايات حيث ورد أن الخليفة عمر حضر لقاءً كان بين مالك بن أوس الحدثان[2] وطلحة بن عبيد الله، وقد التمس مالك صرف فضة بمائة دينار، فدعاه طلحة الى أن تراوضا على السعر، فأخذ طلحة يقلب الذهب بيده، وكان أن أبى عليهما أن يتفرقا حتى يأخذ كل منهما حقه[3]، ذاكراً قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم"<< الذهب بالذهب ربا، الإهاء وهاء>>.[4]

وقد كان عبيد الله ابن عباس يضمن في الصيارفة، حيث أتاه أحدهم بطلب من الناس الذين قالوا له: لا نرضى منك بكفيل دون أن يضمنك عبيد الله.[5]

---

[1]- حمدى شاهين، المرجع السابق، ص124.

[2]- مالك بن أوس بن الحدثان: بن الحارث بن عوف، الفقيه الإمام الحجة، أبو سعد، ويقال: أبو سعيد النصري الحجازي المدني، أدرك حياة النبي (ص)، شهد الجابية وفتح بيت المقدس مع عمر مات سنة 92هـ، ولعله عاش مئة سنة ، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، (4/171-172).

[3]- محمد ضيف البطاينة، المرجع السابق، ص115.

[4]- البخاري، المصدر السابق،(كتاب البيوع، باب بيع الشعير بالشعير، رقم 2065)، (2/761).

[5]- محمد ضيف البطاينة، المرجع السابق، ص115.

المبحث الثالث: الصناعات

المطلب الأول: الصناعة النسيجية

المعلوم عن النسيج، أنه كان من ضمن الحرف التي شهدها عصر صدر الإسلام، خصوصا في زمن النبوة، لكنه لم يكن بالشكل الكبير لأن جُل الثياب المُحاكة كانت تُجلب من عدة بلدان مثل: اليمن، الشام، مصر، هجر وغيرها من البلاد الأخرى، ومن هذا المنطلق فإن صناعة النسيج في عهد الخلفاء الراشدين كانت متواجدة في المناطق التي سبق ذكرها، ذلك لأنها شهدت الفتح الإسلامي.[1]

وقد اتخذت الثياب المنسوجة تسمية المنطقة أو البلد الذي تُصنع فيه، فكان أن اشتهرت مصر بالثياب القبطية أو القباطي[2]، وقد كسى به كل من عمر وعثمان رضي الله عنهما الكعبة، كذلك عرفت قبيلة معافر باليمن بإنتاج الثياب المعافرية الجيدة، كما عرفت اليمن أيضا الحلل التي كانت تُصنع بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب(رضه) للصحابة الكرام، وكانت قيمة الحلة تتراوح بين 1000- 1200 درهم، وربما بلغت 1500 درهم.[3]

أما عن الثياب النجرانية فقد كانت تدفع منها الجزية، وقد روى أن عمر بن الخطاب(رضه) عنها أجلى أهل نجران الى النجرانية بالعراق، نقلوا الى هناك صناعة الحُلل النجرانية.[4]

---

[1]- محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص30.

[2]- محمد ضيف البطاينة، المرجع السابق، ص111.

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص208، ابن زيجويه، المصدر السابق، (555/7)، العمري أكرم ضياء، المرجع السابق، ص239، محمد حميد الله، المرجع السابق، ص636.

[4]- محمد ضيف البطاينة، المرجع السابق، ص111.

والى جانب النسيج وجدت الخياطة، والدليل على ذلك تواجد الخياط الذي مدى القميص لعمر بن الخطاب(رضه).[1]

ونستدل على وجود هذه الصنعة في عهد علي بن أبي طالب(رضه)، أنه كان يأخذ الجزية من كل ذي صنع، من صاحب الإبر إبر، ومن صاحب المسال المسال.[2]

وعليه فإن صناع النسيج كانوا منتشرين في كافة المناطق الإسلامية، وبالأخص التي فُتحت لأنهم كانوا يمارسونها من قبل ذلك.

---

[1]- محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص31.

[2]- ابن سلام: عبيد القاسم، **الأموال**، تح: محمد عمارة، دار الشروق، ط1، بيروت، 1409هـ/1909م، (120/1).

المطلب الثاني: الصناعة المعدنية

لقد سبق وأشرت الى أن الصناعة المعدنية مرتبطة بالصناعة الحديدية، وصناعة الذهب والفضة وغيرهن من المعادن الأخرى، وقد وُجدت هذه الحرفة في العهد النبوي، ذلك لحاجة العرب إليها سواء في غزواتهم وفتوحاتهم أو معاملاتهم اليومية.

ومن هذا المنطلق فإننا نجد بروز هذه الصناعة في زمن الخلفاء الراشدين أيضاً، وقد عملت الصناعة الحديدية على إنتاج الأسلحة التي تحتل مكانة عالية لدى عرب ذاك الزمان، فصنعت بذلك الرماح والسيوف والأقواس والسّهام والنشاب والتي اشتهرت في كافة البلاد المفتوحة في اليمن والشام وغيرهما.[1]

وقد عرف أن لأبي بكر(رضه) غلام سقيل يعمل سيوف المسلمين، فعند موته(رضه)، أمر عائشة رضي الله عنها أن تدفعه الى عمر(رضه).[2]

كما استخدم المسلمون أيضاً الدبابات والمجانيق للهجوم على الحصون، حيث ذكر أن في سنة 16هـ/638م، عندما امتنعت بَهُرَسيرُ من سعد بعث إليهم سلمان الفارسي ليدعوهم بالحسنى، لكنهم أبدوا إلاّ العنف، فنصب عليهم المسلمون المجانيق والدبابات وأمر سعد بعملها فأنجزت عشرون منجنيقاً نصبت على بهرسير.[3]

الى جانب ذلك عُرفت صناعة الذهب والفضة، والتي دخلت في العديد من الإستعمالات كان من بينها تواجدها في العملة الإسلامية، فقد رأى عمر بن الخطاب(رضه) الإختلاف المتواجد في قيمة الدراهم المتداولة بين العرب في شبه الجزيرة العربية، والأمصار المفتوحة،

---

[1]- محمد ضيف البطاينة، المرجع السابق، ص111.

[2]- ابن زيجويه، المصدر السابق، (598/7).

[3]- الدمشقي، المصدر السابق، (10/5-6).

فرأى بضرورة توحيد قيمة الدرهم، فأصبحت ستة دوانيق[1]، كما أنه ضرب دراهم على النمط الكسروى فجعل نقشها<< الحمد لله>> وأيضاً<< محمد رسول الله>>.

كذلك ضرب عثمان بن عفان(رضه) دراهم ونقشها بعبارة<< الله أكبر>>، أما علي (رضه) فقد شغلته الفتن عن ضرب عملة جديدة.[2]

كما استعمل الذهب في علاج الأعضاء البشرية، حيث كان عثمان(رضه) يشد أسنانه بالذهب.[3]

[1]– الدوانيق: مفردها دانق، ونعني به الحصة أو الجزء أو القسم من أي شيء، وهو وحدة وزن صغيرة من أجزاء كل من الدينار والمثقال والدرهم، وكان وزنه في الجاهلية والإسلام مختلفا، أنظر: ابن رفعة الأنصاري: أبي العباس نجم الدين، **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان** تح: محمد أحمد اسماعيل الخاروف، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1400هـ/1980م، ص61.

[2]– المقريزي: تقي الدين، **رسائل المقريزي**، تح: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، ط$_1$، القاهرة، 1419هـ/1980م، ص160، الكرملي، المصدر السابق، ص32.

[3]– الداواداري، المصدر السابق، (256/3).

المطلب الثالث: الصناعة الطبية

إن مهنة الطب في عهد الخلفاء الراشدين كانت قائمة الى حد كبير على الطب النبوي، ذلك وأن الصحابة الكرام، حاولوا اتباع ما أورده الرسول صلّى الله عليه وسلّم من أحاديث نبوية تخص هذا المجال، من ذلك الأخذ بالحمية والوقاية وكمثال على هذه الأخيرة نأخذ مسألة الطاعون الذي شهده الشام سنة 17هـ/639م، فذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضه) خرج مسافراً الى الشام، وفي طريقه علم بأن الطاعون قد وقع بها قبل أن يصل إليها، وفي هذه الحالة التجأ الخليفة الى التشاور مع المهاجرين والأنصار، لكنهم أشاروا عليه بذات الأمر، فمنهم من أيد رجوعه ومنهم من عارضه، فزاد واستشار مشيخة قريش، فأشاروا عليه بالرجوع على هذا الوباء، فأذن عمر(رضه) بذلك فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أتفر من قدراته؟ فجاءهم عبد الرحمن بن عوف وقال لهم: إن عندني في هذا علماً، سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:<< إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه، وإذا سمعتم به أرض فلا تقدموا عليه>>.[1]

وقد فهم من هذا الحوار كله أن الموت مقدراً لا يمكن تغييره، لكن يمكن الوقاية من الأمراض المؤدية له، كذلك نرى بأن ما فعله عمر(رضه) عند طاعون عمراس بمنع الدخول والخروج إليها، يمكن أن نطلق عليه ما يسمّى في وقتنا الحالي الحجر الصحي.

ولقد اشتهر بعض الأطباء على عهد الخلفاء كان أشهرهم الحارث بن كلدة الثقفي الذي كان طبيب العرب في عصر النبوة، غير أن الروايات تذكر أنه بقى معاصراً لعهد أبي بكر (رضه) وعمر(رضه)، وقيل أنه عاش حتى عصر معاوية(رضه).[2]

---

[1]– ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، (442/4)، ابن كثير: اسماعيل بن عمر عماد الدين أبي الفداء، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1998م، (10/38-39).

[2]– عبد العزيز بن ابراهيم العمري، المرجع السابق، ص245.

كذلك جاءت كلمة طبيب على لسان الخليفة عمر بن الخطاب، إذ أن عبد الله بن عمر سمع عمر يقول: أرسلوا الى طبيب ينظر الى جرحي هذا، فجاءه طبيب من الأنصار سقاه لبناً فخرج من الطعنة.[1]

والى جانب ذلك نُودى لطبيب حاذق يدعى الساعدي الى معاوية سنة 40هـ/660م، وقد خيره بين حمى حديدة ووضعها على موضع السيف فيبرأ، وإما أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ، فاختار معاوية الحل الأخير(شربة)، فسقاه ذلك فبرأ، ولم يولد له بعدها ولد.[2]

وهكذا فإن الطب كان من ضمن الحرف التي زاولها العرب كل الأزمنة، ذلك لأنه لا وجود لأمة لم تعرف المداواة.

[1]- ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، دار ابن خلدون، د.ط، الإسكندرية، 1416هـ/1996م، ص206.

[2]- الداواداري: المصدر السابق، (401/3).

المطلب الرابع: صناعة البناء

عرفت العهدة الراشدية انتشار مهنة البناء لتظهر بذلك أنواع مختلفة من العمائر كالدينية، المدنية والعسكرية.

وقد اشتهر عن العمائر الدينية المسجد النبوي الذي توالت عليه الإصلاحات، حيث ذكر أنه في عهد أبي بكر(رضه) بقى المسجد على الحال الذي كان عليه في عصر النبوة، إلاّ أن الغالب أنه استبدل بجذوع النخل، ولما استخلف عمر بن الخطاب(رضه)، أورد بأنه يريد الزيادة في المسجد، الأمر الذي جعله يشتري دوراً لكي يهدمها ويزيدها فيه، وقد بنى أساسياته بالحجر والجدران واللبِن، ليبلغ ارتفاع السقف أحد عشرة ذراعاً، ليكون بذلك عمر(رضه) أول من اتخذ جدار للمسجد.[1]

وبمجيء عثمان بن عفان(رضه) ابتاع منازل فوسع بها المسجد، فبنى جدرانه بالحجارة المنقوشة والحصى، وسقفه بالعاج، وترك أبوابه الستة على هذه الحالة.[2]

أما إذا تحدثنا عن المدائن الحديثة التي قامت على عاتق الفتوحات، كان أن وجدت مدينة البصرة وقد مُصرت هذه الأخيرة عام 14هـ/635م، وقد ولاها الخليفة عمر(رضه) الى عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب[3]، الذي رأى ضرورة في اتخاذ مكان صالحاً للإقامة، ولقد كاتب الخليفة عندما نزل الخريبة يُعلمه بنزولها إياها، ليرد عليه عمر(رضه) مبيناً له صفات الموضع الذي يجمع فيه أصحابه، فكان أن كاتبه عتبة للمرة الثانية يخبره فيها عن الأرض

---

[1]– عبد الله كامل موسى، **الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي**، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص142، 146.

[2]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ(393/2)، عبد الله كامل موسى، المرجع السابق، ص147.

[3]– عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب: بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث...بن قيس غيلان يكنى أبا عبد الله، وهو حليف بني نوفل بن عبد مناف بن قصي...هاجر الى أرض الحبشه، ثم عاد الى رسول الله (ص) وهو بمكة، شهد كل المشاهد مع رسول الله (ص)، وهو من اختط البصرة وأول من مصَرها، مات بالربذة سنة 17هـ وهو ابن 57 سنة، أنظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ص816–817.

التي لقاها، وأنها أرض كثير القصبة في طرف البر وبأنها ذات مراعي ومشارب، ومن هنا تبدأ مرحلة بناء البصرة في المرحلة الأولى والتي كانت بالقصب، غير أن حريق سنة 17هـ/638م أتلف كل ذلك القصب، لتأتي بعد ذلك المرحلة الثانية ألا وهي البناء باللبن، فبعد أن أخذوا إذن الخليفة بدأ الناس يختطون منازلهم ويبنوها، وكان ذلك في ولاية أبي موسى الأشعري[1]، لتتبع هذه الحرفة شيئاً فشيئاً، فاختط أبو موسى المسجد الجامع ودار الإمارة، وباقي المنشآت العمرانية الأخرى.

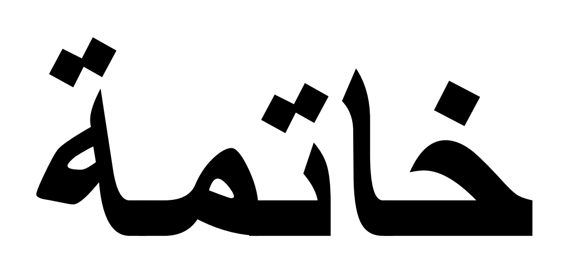
كذلك وجدت الكوفة التي بنيت هي الأخرى بالقصب، لكن حريق عام 17هـ/639م تسبب في دمار كل المبنى، الأمر الذي جعل من العرب يستأذنون عمر(رضه) بإعادة بناءها بالطين واللبن واضعا لهم شروطا منها: أن يتطاولوا بالبنيان أكثر من ثلاث أبيات، وهكذا اختطت الكوفة الجديدة، ليكون المسجد الجامع أول ما بني، ثم جاءت دار الإمارة وتوزع الناس حول هذين البناءين وبادروا ببناء بيوتهم.[2]

وبالتالي فإن حرفة البناء في عهد الخلفاء الراشدين لا تظهر لنا إلاّ من خلال هاته البناءات التي ذكرت، هذا لأن حاجة أناس ذاك الزمان فرضت عليهم وضع هذه المهنة بين أنام أصابعهم.

---

[1]- محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص147.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ(373/2)، محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص147، 149.


خاتمة

خاتمة

وفي الأخير من خلال دراستنا لموضوع الحرف والمهن في الدولة الإسلامية في العهدين النبوي والراشدي(1- 41هـ/622-661م) خلصنا الى النتائج التالية:

- أن القرآن الكريم كان أن أعطى الحرف والمهن درجة من التقديس والعلو، إذ حثّ الناس على العمل والتكسب في إطار الحلال، كما أن جعل أولئك العاملين مع درجة المجاهدين في سبيل الله.

- توزع الحرف والمهن في الدولة الإسلامية خلال العصرين النبوي والراشدي، كان حسب ظروف كل منطقة، فلاحظنا أن الرعي كان هو الحرفة العامة لعرب الجزيرة والأمصار المفتوحة، وهو مصدر العيش عندهم، لذا فإنه لم يكن منهم من يحتقر هذه الحرفة هذا لأنها ارتبطت بالعديد من الأنبياء.

كما أن الزراعة كانت هي الأخرى الحرفة الرئيسية لمكان الطائف والمدينة وخيبر ووادي القرى، ومصر والشام والعراق.

- كانت التجارة في الجاهلية مصدر الدخل الرئيسي لقريش القبيلة، لكن ما لبثت أن تحولت بمجيء الإسلام وهجرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم الى المدينة، لتصبح هذه الأخيرة بلد التجارة والتجار، حيث أقيم فيها سوق المسلمين على خلاف الأسواق التي كانت متواجدة في ذاك الزمان.

وبما أن الصحابة الكرام كانوا الفئة الكبرى التي مارست هذه المهنة، فإننا نجد تواصل موجات هذه الحرفة حتى في العهد الراشدي، خصوصاً وأن الخلفاء الراشدين الأوائل كانوا تجار قبل أن يستخلفوا أمر المسلمين، لذا فإنهم عملوا على تشجيع الرعية للأخذ بهذه الحرفة.

كما ظهرت الى جانبها أيضا حرفة الصيرفة، والظاهر أن اليهود هم الذين زاولوا هذه المهنة بكثرة.

- واستعرضنا حرفة الغزل والنسيج وما يلحق من خياطة وصباغة، ويتبين لنا أنها كانت منتشرة في مختلف مناطق الحجاز والبلاد المفتوحة زمن الخلفاء الراشدين، وكان تركيزها بالدرجة الأولى على الإستفادة من الخامات المحلية من أصواف وقطن وغيرهما.

- ورأينا أن الصناعات الجلدية للدولة الإسلامية تمثلت في الدباغة والخرازة وقد عُرف بكثرة في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم، حيث وجدت من أمهات المؤمنين من تقوم بذلك.

- كما أن الصناعة المعدنية كانت حاضرة هي الأخرى في كلتا العصرين، ذلك لأن لها علاقة بصناعة كل من الأسلحة والحلي، وقد زاد من شهرة هاته الصناعة وفرة المواد الأولية من حديد وذهب وفضة، ويمكن القول أنها كانت من اختصاص اليهود والموالي بكثرة.

- كما أن الطب كان معروفا أيضاً على أيام الرسول صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين، حيث وجد عدد من الأطباء أشهرهم كان الحارث ابن كلدة طبيب العرب، كما وجد أطباء آخرون غيره، وأن طب هذين العصرين كان مستوحي من توجيهات النبي صلّى الله عليه وسلّم.

- وعندما نتحدث عن الحرف والصناعات في كلتا الدولتين(أي الدولة النبوية والدولة الراشدية) يجب أن لا ننسى صناعة البناء التي قامت على أسس متواضعة، وقد استعرضنا نماذج مختلفة للبناء سواء كانت هذه البنايات لأغراض دينية أو عسكرية أو لأغراض السكن، وهذا أعطانا تصوراً عن هذه الحرفة وإمكاناتها في تلك الأيام.

وفي الأخير نختم بالقول أن تعدد الحرف وتنوعها لم يكن من العدم، بل كان نتيجة المجهودات التي قام بها الرسول صلّى الله عليه وسلّم، المؤسس الأول للدولة الإسلامية

لتأتي مجهودات الخلفاء الراشدين من بعده، علماً أن الفترة الثانية تميزت بشح هذا النوع من الدراسة بسبب طابع الفتوحات الذي طغى على مصادرها.

وفي الختام أرجو أن أكون قد أدّيت بعض ما ينبغي لهذا البحث، وأن أكون قد ألمت بعناصره وأسأل الله التوفيق.



الملاحق

قائمة

المصادر

والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1) ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجبري(ت: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار ابن حزمن ط1، بيروت، 1433هـ/2012م.

2) ـــــــــ، **الكامل في التاريخ**، ج2، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1981م.

3) أحمد بن عبد الله(ت: غ.م)، **إخوان الصفا وخلان الوفا**، ج1، مطبعة نخبة الأخبار، د.ط، د.ب، د.ت.

4) الأصفهاني أبي نعيم أحمد بن عبد الله(ت:430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1409هـ/1988م.

5) ألباني محمد ناصر الدين(ت:)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.ط، الرياض، 1415هـ/1995م.

6) البخاري:

7) البغوي أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(ت: 217هـ)، **معجم الصحابة**، ج2، تح: محمد الامين بن محمد أحمد الحكني، مكتبة دار البيان، ط1، الكويت، 1421هـ/2000م.

8) البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي(ت: 458هـ)، **السنن الصغرى**، ج5، تخر: عبد المعطى أمين القلعجي، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، د.ط، كراتشي، د.ت.

9) الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى(ت: 279هـ)، **الجامع الكبير**، جزءان 2، 3، تح: شار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.

10) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم(ت: غ.م)، **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

11) الجرجاني علي بن محمد(ت:غ.م)، **التعريفات**، المطبعة الخيرية، ط1، مصر، 1306هـ.

12) ابن جلجل أبي داود سليمان ابن حيان الأندلس(ت: بعد 372هـ)، **طبقات الأطباء والحكماء**، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1405هـ/1985م.

13) ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1418هـ/1997م.

14) ــــــــ، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، دار ابن خلدون، د.ط، الإسكندرية، 1416هـ/1996م.

15) ـــــــــــــ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج3، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1412هـ/1992م.

16) أبي حاتم محمد(ت:354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان**، ج1، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1412هـ/1991م.

17) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج2، تح: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ/1995م.

18) ـــــــــــــ، **فتح البارئ بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري**، ج4، تخر: محب الدين الخطيبة، المكتبة السلفية، د.ط، الفسفاط، 1390هـ.

19) ابن حوقل أبي القاسم (ت: 367هـ)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، 1992م.

20) الخزاعي علي بن محمد ابن مسعود(ت: 789هـ)، **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1405هـ/1985م.

21) ابن خلدون عبد الرحمن(ت:808هـ)، **المقدمة**، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، 1421هـ/2001م.

22) الداواداري أبي بكر بن عبد الله(ت: غ.م)، **كنز الدرر وجامع الغرر: الدر الثمين في أخبار المرسلين والخلفاء الراشدين**، ج3، تح: محمد السعيد جمال الدين، قسم الدراسات الإسلامية، د.ط، القاهرة، 1402هـ/1981م.

23) أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود**، ج3، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، د.ت.

24) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1401هـ/1981م، (3/18-19).

25) ابن الرفعة الأنصاري أبي العباس نجم الدين(ت: 710هـ)، **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**، تح: محمد أحمد اسماعيل الخروف، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1400هـ/1980م.

26) الزبيدي محمد مرتضى الحسيني(ت: غ.م)، **تاريخ العروس من جواهر القاموس**، ج21، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، الكويت، 1404هـ/1984م.

27) ــــــــــ، **تاريخ العروس من جواهر القاموس**، ج23، 36، تح: عبد الفتاح حلو، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، الكويت، 1406هـ/1986م.

28) الزحيلي وهبة(ت: غ.م)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، مج2، 3،4، 6، 7، 11، الأجزاء3، 5، 8، 9، 14، 22، دار الفكر، ط$_{10}$، دمشق، 1430هـ، 2009م.

29) ابن زكرياء أبي الحسين أحمد بن فارس(ت: 395هـ)، **مقاييس اللغة**، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ب، 1399هـ/1979م.

30) ابن زيجويه حميد بن مخلد قتيبة بن عبد الله(ت:251هـ)، **الأموال**، ج7، تح: شاكر ديب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط$_1$، الرياض، 1406هـ/1986م.

31) السمرقندي أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الفقيه(ت: 373هـ)، **تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**، دار الرائد العربي، د.ط، بيروت، 1402هـ/1989م.

32) ابن سلام عبيد القاسم(ت: 224هـ)، **الأموال**، ج1، تح: محمد عمارة، دار الشروق، ط$_1$، بيروت، 1409هـ/1909م.

33) ابن سيده أبي الحسن علي بن اسماعيل(ت: 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 2000م.

34) الشيباني محمد بن حسن(ت: غ.م)، **الإكتساب في الرزق المستطاب**، تر: محمود عزنوش، دار الكتب العلمية، ط$_1$، بيروت، 1406هـ/1986م.

35) أبي الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر(ت: 369هـ)، **أخلاق النبي وآدابه**، ج2، تح: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط$_1$، الرياض، 1418هـ/1998م.

36) الطبري أبي جعفر محمد بن جرير(ت: 310هـ)، **تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك**، ج2، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط$_2$، القاهرة، 1387هـ/1967م.

37) ـــــــــــــــ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج18، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط$_2$، بيروت، 1420هـ/2000م.

38) ابن عاشور محمد الطاهر(ت: غ.م)، **تفسير التحرير والتنوير**، الأجزاء 12، 13، 16، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس، 1984م.

39) ابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي(ت: 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة أسماء الأصحاب**، ج1، 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، 1426-1427هـ/2006م.

40) الغفاني سيد بن الحسين(ت: غ.م)، **فرسان النهار من الصحابة الأخيار**، ج2، دار ماجد عيسري، د.ط، جدة، د.ت.

41) الفراهيدي الخليل بن احمد(ت: 170هـ)، **العين**، ج4، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط$_1$، بيروت، 1424هـ/2002م.

42) القاسمي محمد جمال الدين (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، ج9، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط$_2$، بيروت، 1424هـ/2002م.

43) القرطبي أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري(ت:غ.م)، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، تصح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ط$_2$، الرياض، 1372هـ/1952م.

44) ابن قيّم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(ت:751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تح: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الوكالة، ط$_3$، بيروت، 1418هـ/ 1998م.

45) ابن كثير اسماعيل بن عمر عماد الدين أبي الفداء(ت:774هـ)، **البداية والنهاية**، ج10، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1998م.

46) ـــــــــــــ، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، تح: سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1420هـ/1999م.

47) مالك بن أنس(ت: 179هـ)، **الموطأ**، ج1، تخر: أحمد علي سليمان، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م.

48) المالكي أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري(ت: 310هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، مج7، ج22، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ.

49) الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:450هـ)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، ط1، الكويت، 1409هـ/1989م.

50) المقدسي عبد الله محمد بن مفلح(ت: 763هـ)، **الآداب الشرعية**، ج2، 3، تح: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1419هـ/ 1999م.

51) المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت: 770هـ)، **المصباح المنير لغريب الشرح الكبير**، ج1، المطبعة اليمنية، د.ط، مصر، د.ت.

52) المقريزي تقي الدين(ت:845هـ)، **رسائل المقريزي**، تح: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1419هـ/1980م.

53) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ج8، 9، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت.

54) النويري أحمد بن عبد الوهاب(ت:733هـ)، **نهاية الرب في فنون الأدب**، ج3، 18، تح: عبد الحميد ترحيمي، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.

55) ابن هشام أبو محمد عبد الملك(ت: 213هـ)، **السيرة النبوية**، ج4، تخر: عمر عبد السلام التدميري، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1410هـ/1990م.

56) الواقدي محمد بن عمر بن الواقد(ت: 207هـ)، **المغازي**، ج3، تح: مارسدن جونس، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1404هـ/1984م.

57) ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، **معجم البلدان**، الأجزاء1، 3، 5، دار صادر، د.ط، بيروت، 1397هـ/1977م.

58) أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم(ت:182هـ)، **كتاب الخراج**، ج2، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ط، بيروت، 1399هـ/1979م.

ثالثا: المراجع

1) ابراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط4، 1424هـ/2003م.

2) أحمد ابراهيم الشريف، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم**، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 2006م.

3) أحمد اسماعيل الجبوري، **الحضارة والنظم الإسلامية**، دار الفكر، ط1، عمان، 1434هـ/2013م.

4) أحمد الشرباصي، **المعجم الإقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، د.ط، بيروت، 1401هـ/1981م.

5) البلادي عاتق بن غيث، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، دار الفكر، ط1، مكة المكرمة، 1402هـ/1982م.

6) الجنرال أ. أكرم، سيف الله خالد بن الوليد: **دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه ووصاياه،** تر: صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، $ط_7$، بيروت، 1414هـ/1994م.

7) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،** دار العلم للملايين، $ط_2$، بيروت، 1972م.

8) حافظ أحمد عجاج الكرمي، **الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم: دراسة تاريخية للنظم الإدارية للدولة الإسلامية الأولى،** دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، $ط_2$، 1428هـ/2007م.

9) حمدى شاهين، **الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين،** دار القاهرة، $ط_1$، 1423هـ/2003م، ص124.

10) حنان قرقروتي، **في الحضارة الإسلامية الزراعة والصناعة والتجارة،** مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، $ط_1$، بيروت، 1427هـ/ 2006م.

11) سعيد الأفغاني، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام،** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، $ط_3$، بيروت، 1394هـ/1974م.

12) عبد العزيز الدوري، **النظم الإسلامية،** مركز دراسات الوحدة العربية، $ط_1$، بيروت، 2008م.

13) عبد العزيز بن ابراهيم العمري، **الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلّى الله عليه وسلّم،** دار إشبيلية للنشر والتوزيع، $ط_3$، الرياض، 1420هـ/2000م.

14) عبد الله عبد العزيز ابن ادريس، **مجتمع المدينة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم،** مطابع جامعة الملك سعود، $ط_1$، الرياض، 1402هـ/1982م.

15) عبد الله كامل موسى، **الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي،** مكتبة زهراء الشرق، $ط_1$، القاهرة، 1429هـ/2008م.

16) عبد الناصر ياسين، **الأسلحة عبر العصور الإسلامية: الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية الدروع والترس،** دار القاهرة، $ط_1$، القاهرة، 2007م.

17) علي حسني الخربوطلي، **الحضارة العربية الإسلامية: حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والإجتماع والإقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون**، مكتبة الخانجي، ط$_2$، القاهرة، 1415هـ/1994م.

18) علي مفتاح عبد السلام الحولي، **تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي(13-40هـ/634-661م)**، دار زهران للنشر والتوزيع، ط$_1$، عمان، 1434هـ/2013م.

19) العمري أكرم ضياء، **عصر الخلافة الراشدة: محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين**، مكتبة العبيكان، د.ط، المدينة المنورة، 1414هـ.

20) الكرملي: أنستاس ماري، **النقود العربية وعلم النميات**، دير الأباء الكرمليين، د.ط، القاهرة، 1939م.

21) محمد حسن العيدروس، **الدولة الإسلامية الثانية: دولة الخلافة الإسلامية**، دار الكتب الحديث، د.ط، القاهرة، 1430هـ/2010م.

22) محمد حسن عبد الكريم العمادي، **التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى قرن الرابع هجري**، مؤسسة حماد للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط$_1$، أربد، 2013م.

23) محمد حميد الله، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، دار النفائس، ط$_6$، بيروت، 1407هـ/1981م.

24) محمد سعيد القاسمي وآخرون، **قاموس الصناعات الشامية**، ج1، تح: ظافر القاسمي، د.ن، د.ط، د.ب، د.ت.

25) محمد شكري الألوسي، **بلوغ العرب في معرفة أحوال العرب**، ج1، تصح: محمد بهجة الأثري، د.ن، ط$_2$، د.ب، 1314هـ.

26) محمد ضيف البطاينة، **الحياة الإقتصادية في العصور الإسلامية الأولى**، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، ط$_1$، عمان، 1437هـ/ 2016م.

27) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين رحمهم الله تعالى**، دار الكتب العلمية، ط$_1$، بيروت، 1424هـ/2003م.

28) محمد مصطفى الأعظمي، **كتاب النبي صلى الله عليه وسلم**، المكتبة الإسلامية، ط$_2$، بيروت، 1398هـ/1978م.

29) أبو مصطفى كمال السيد، أسامة أحمد حماد، **في تاريخ الدولة العربية الإسلامية: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، مركز الإسكندرية للكتاب، د.ط، الإسكندرية، د.ت.

30) مؤلف مجهول، **أخلاقيات المهنة**، قسم الدراسات الإسلامية، الفصل2، د.ب، 1435هـ-1436هـ.

31) مؤلف مجهول، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط$_2$، الكويت، 1404هـ/1983م.

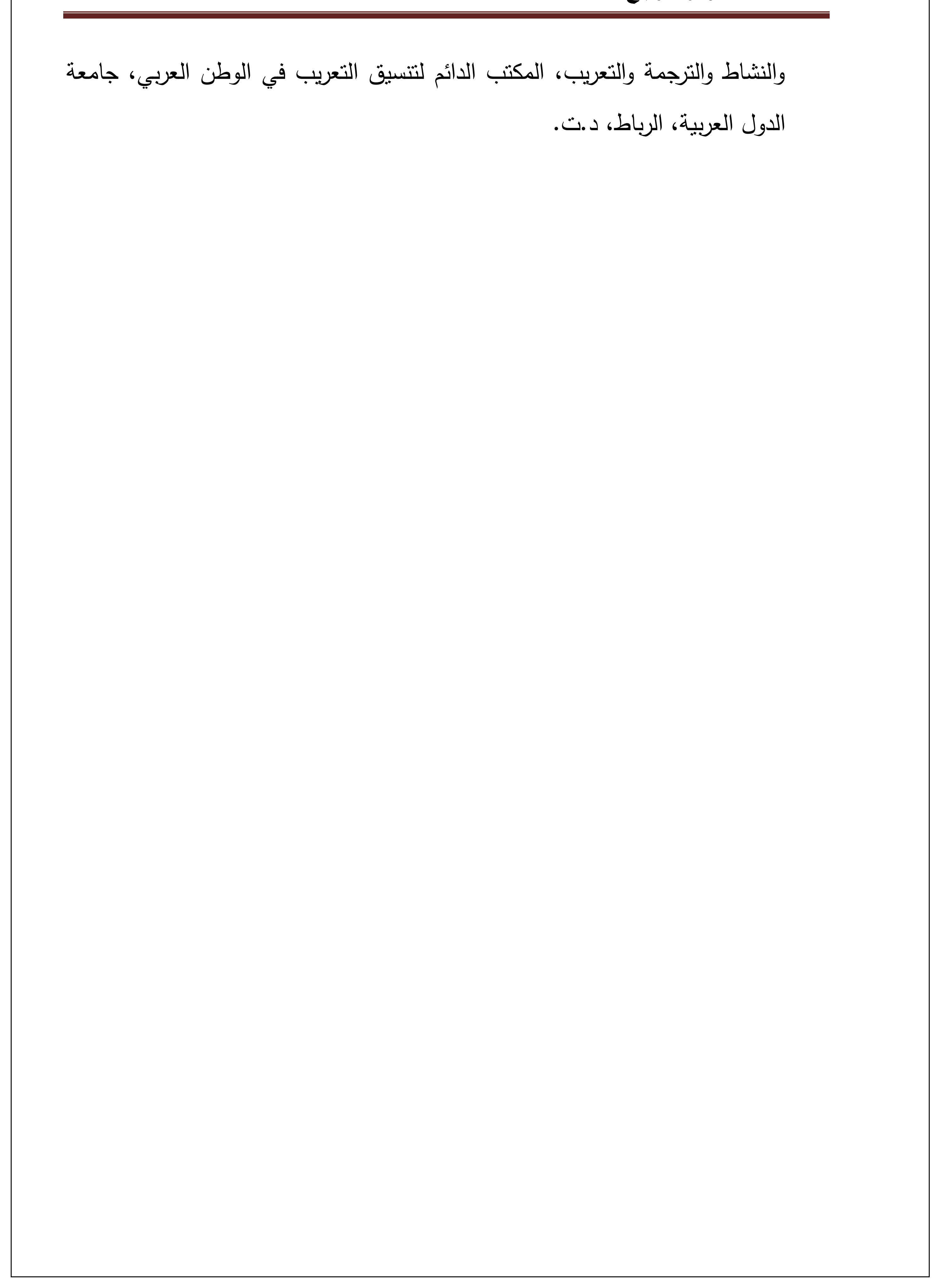
32) نزيه حمّاد، **معجم المصطلحات المالية والإقتصادية في لغة الفقهاء**، دار البشير، ط$_1$، جدة، 1429هـ/2008م.

رابعا: الندوات

1) **السياسة الإقتصادية في إطار النظام الإسلامي**، وقائع ندوة السياسة الإقتصادية في الإسلام التي عقدت في سطيف بالجزائر، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، 1411هـ/1991م.

خامسا: المجلات

1) رينهارق دوجي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، مجلدات 8، 9، 10، الأجزاء 2، 3، 4، تر: أكرم فاضل، اللسان العربي، مجلة دورية للأبحاث اللغوية



والنشاط والترجمة والتعريب، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، د.ت.

فهرس

المحتويات